الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
رئاسة الجمهورية
المجلس الأعلى للغة العربية

الأداءُ اللُّغـــويُّ في بَرامج التَّلفزَة

ألفاظ الخدمات أنموذجاً

أعمال ندوة
منشورات المجلس 2016

الفهـــرس

مقدّمة.....	الصّفحة
كلمة الأستاذ الدّكتور: عبد السّلام بن زاوي المدير العامّ للمدرسة الوطنيّة العليا للصّحافة وعلوم الإعلام.....	
كلمة الأستاذ الدّكتور: ناجي بن عمارة المدير العامّ للمدرسة الوطنيّة العليا للعلوم السّياسيّة.....	
كلمة الأستاذ جيلالي علي طالب الأمين العامّ للمجلس الأعلى للّغة العربيّة.....	
العربيّة في الخطاب التّلفزيّ وتعزيز الكفاءة اللّغويّة لدى المتلقّي أ. **نزهة خلفاوي**، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، وحدة تلمسان.....	
أثر وسائل الإعلام في خدمة اللّغة العربيّة أ. **فاتح مرزق**، جامعة مولود معمّري، تيزي وزّو.....	
دور القنوات الفضائيّة الخاصّة الموجّهة إلى المرأة في ترقية لغتها العربيّة **أ.د، مليكة بوخاري**، المدرسة الوطنيّة العليا للصّحافة وعلوم الإعلام.....	
دور **فضائيّة سميرة** في تنمية **المهارات اللّغويّة** لدى **الطّفل** أ. **أحلام بن عمرة**، جامعة مولود معمّري، تيزي وزّو.....	
إسهام **قناة سميرة** في ترقية العربيّة حلقات **الخياطة** أنموذجا أ. **حسيبة العربي**، جامعة مولود معمّري، تيزي وزّو.....	
ملخّص المناقشة.....	

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية

الأداء اللغوي
في برامج التلفزة ألفاظ الخدمات أنموذجًا

أعمال ندوة

يوم الأربعاء 04 ربيع الأول 1437ه الموافق لـ16 ديسمبر 2015 م

بالمدرسة الوطنية العليا لعلوم الإعلام والصحافة

منشورات المجلس 2016

- **كتاب**: الأداء اللغوي في برامج التلفزة ألفاظ الخدمات أنموذجًا
- **إعداد**: المجلس الأعلى للغة العربية
- **قياس الصفحة:** 23/15.5
- **عدد الصفحات:** 96

منشورات المجلس

ردمك: 978-9947-821-86-2

الإيداع القانوني:السداسي الثاني 2016

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فرانكلين روزفلت - الجزائر
ص.ب 575 الجزائر _ ديدوش موراد
الهاتف: 021.23.07.24/25
الفاكس:021.23.07.07

الفهـــرس

مقدّمة.....	الصّفحة
كلمة الأستاذ الدّكتور: عبد السّلام بن زاوي المدير العامّ للمدرسة الوطنيّة العليا للصّحافة وعلوم الإعلام.....	5
كلمة الأستاذ الدّكتور: ناجي بن عمارة المدير العامّ للمدرسة الوطنيّة العليا للعلوم السّياسيّة.....	7
كلمة الأستاذ جيلالي علي طالب الأمين العامّ للمجلس الأعلى للّغة العربيّة.....	9
العربيّة في الخطاب التّلفزيّ وتعزيز الكفاءة اللّغويّة لدى المتلقّي أ. **نزهة خلفاوي**، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، وحدة تلمسان.....	17
أثر وسائل الإعلام في خدمة اللّغة العربيّة أ. **فاتح مرزق**، جامعة مولود معمّري، تيزي وزّو.....	29
دور القنوات الفضائيّة الخاصّة الموجّهة إلى المرأة في ترقية لغتها العربيّة **أ.د، مليكة بوخاري**، المدرسة الوطنيّة العليا للصّحافة وعلوم الإعلام.....	41
دور **فضائيّة سميرة** في تنمية **المهارات اللّغويّة** لدى **الطّفل** أ. **أحلام بن عمرة**، جامعة مولود معمّري، تيزي وزّو.....	59
إسهام **قناة سميرة** في ترقية العربيّة حلقات **الخياطة** أنموذجا أ. **حسيبة العربي**، جامعة مولود معمّري، تيزي وزّو**.....**	73
ملخّص المناقشة.....	93

كلمة السّيّد مدير المدرسة الوطنيّة العليا لعلوم الإعلام والصّحافة

أ. د. عبد السّلام بن زاوي

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أمّا بعد:

فإنّه ليطيب للمدرسة الوطنيّة العليا لعلوم الإعلام والصّحافة أن تستضيف اليوم المجلس الأعلى للّغة العربيّة، وذلك بمعيّة زملائنا من المدرسة الوطنيّة العليا للعلوم السّياسيّة، ونحن نعدّ هذا اللّقاء فرصة لتعميق التّلاحم بين المدرستين اللّتين تطمحان إلى الانفتاح على محيطهما القريب، الممثّل اليوم في التّعاون مع المجلس الأعلى للّغة العربية، الذي يندرج ضمن إطار انشغالات المدرسة الوطنيّة العليا لعلوم الإعلام والصّحافة الّتي تسعى إلى تفعيل تكوين طلبتها عن طريق الانفتاح على مختلف المؤسّسات بهدف الاستفادة من خبراتها.

إنّ النّدوة الّتي يعقدها اليوم المجلس الأعلى للّغة العربيّة– بتنشيط أساتذة من مختلف جامعات الوطن- تجمع بين اللّغة العربيّة من جهة، ومتطلّبات هذه اللّغة في وسائل الإعلام من جهة أخرى، فهي إذن تندرج في إطار نشاطات المدرسة الّتي- كما ذكرت- تسعى جاهدة للانفتاح على محيطها.

باسمي الخاصّ، وباسم إدارة المدرسة وطاقمها وطلبتها، أرحّب بضيوفنا الكرام، وأشجّع على التّعاون بين المؤسّسات الثّلاث، وأدعو إلى

تقنينه في اتّفاقيّات تعاون، بهدف تكوين صحفيّين مُلمِّين بما يدور حولهم، واعين بأهمّيّة اللّغة العربيّة لغة للعلم.

في الآخر، أشكر مبادرة المجلس الأعلى للّغة العربيّة، وأجدّد التّرحيب بضيوفنا الكرام من حضور وطلبة وأساتذة.

كلمة السّيّد المدير العامّ للمدرسة الوطنيّة العليا للعلوم السّياسيّة

أ. د. ناجي عمارة

السّلام عليكم ورحمة الله، أما بعد:

لن أضيف على ما قاله زميلنا المحترم، السّيّد المدير العامّ للمدرسة الوطنيّة لعلوم الإعلام والصّحافة، فنحن في المدرسة الوطنيّة العليا للعلوم السّياسيّة نسعى، مثل زملائنا، للانفتاح على محيطنا. وأنا أؤكّد اتّفاق المدرستين على العمل المتكامل، وبخاصّة ونحن اليوم في مقرٍّ واحد تقريبا، يجمع المدرستين اللّتين تعملان بالتّنسيق معا.

إنّنا، في المدرسة العليا للعلوم السّياسيّة، نعطي أهمّيّة كبيرة لتكوين طلبتنا؛ كونهم يمثّلون نخبة المستقبل، هذه النّخبة ينبغي لها أن تتسلّح بثلاث دعائم رئيسة هي:

- أوّلا: الرّوح الوطنيّة: إذ من اللّازم أن تتمتّع هذه النّخبة بحسّ وطنيّ قويّ جدّا. وعليه، فإنّنا نتعامل في هذا الشّأن مع كلّ المؤسّسات الوطنيّة، والجمعيّات الّتي تشاطرنا الهدف نفسه الّذي نسعى إليه.

- ثانيا: محاولة التّعامل مع المجتمع المدنيّ، فإذا أردنا بناء دولة المؤسّسات، ودولة القانون، فلا بدّ لنا من الدّيمقراطيّة، وليس خافيا أنّ المحرّك الرّئيس للدّيمقراطيّة هو المجتمع المدنيّ، ومن بعد ذلك، فنحن على استعداد تامّ للعمل مع المجتمع المدنيّ؛ بل إنّنا نسعى للعمل مع كلّ

مؤسّسات الدّولة الجزائريّة عن طريق عقد الاتّفاقيّات، خدمةً لهذا الجيل من الطّلبة.

- ثالثا: التّمكّن من اللّغة الوطنيّة واللّغة الرّسميّة للبلد. فالإطار الّذي لا يتمكّن من اللّغة الوطنيّة سيجد صعوبة في التّواصل والاتّصال. هذا ما يجعلنا نتعامل أكثر مع المجلس الأعلى للّغة العربيّة، شاكرين الأمين العامّ لهذا المجلس، الّذي نظّم أوّل ندوة بالتّعاون معنا.

مرّة أخرى، أشكركم لحضوركم معنا، وأرجو أن تكون لنا فرص أخرى للنّقاش.

الكلمة الافتتاحيّة للنّدوة
للأستاذ جيلالي علي طالب
الأمين العامّ للمجلس الأعلى للّغة العربيّة

بسم الله والحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله

السّيّدات والسّادة أصحاب المعالي والسّعادة

السّيّد المدير العامّ للمدرسة الوطنيّة العليا للصّحافة وعلوم الإعلام

السّيّد المدير العامّ للمدرسة الوطنيّة للعلوم السّياسيّة والعلاقات الدّوليّة

السّيّدات الفضليات والسّادة الأفاضل من باحثين، وممثّلي وسائل الإعلام

السّيّدات والسّادة الحضور، أيّها الباحثون

السّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وبعد:

فأصالة عن نفسي ونيابة عن الإخوة في المجلس، يسعدني في مستهلّ هذه الصّبيحة المباركة أن أتناول الكلمة لأرحّب بكم وأشكركم لتلبية الدّعوة للإسهام في منبر حوار الأفكار، هذا الفضاء العلميّ– الثّقافيّ الّذي يهتمّ بشؤون اللّغة العربيّة وثقافتها، دراسة وبحثا، تفصيحا وتأصيلا، لتنال العربيّة مكانتها في المجتمع بوصفها لغة جامعة للجزائريّين اتّصالا وتواصلا، وتعليما وتعلّما. ونطمح أن تُستثمر في التّعاملات اليوميّة إداريّا وإعلاميّا، وأن تكتسح المجالات العلميّة والتّقنيّة قريبا.

لقد كرّمها الله- سبحانه عزّ وجلّ- لحمل كتابه العزيز ليكون دستورا للبشريّة أجمع، وفضّلها على باقي اللّغات لما تتوافر عليه من مزايا قلّ

نظيرها في اللّغات الأخرى الّتي كانت منتشرة يومئذ. وبهذه الميزة، فقد أصبحت العربيّة لغة ربّانيّة، إذ يقول الله- سبحانه عزّ وجلّ- في الآية 2 من سورة يوسف: □□□بجبحبخ ، ويقول في الآية 3 من سورة الزّخرف: تي□□□□□ ، ويقول في الآية 3 من سورة فصّلت: □□ □□□□نم . ومن هذا المنطلق، فالعربيّة لغة نمارس بها شعائرنا الدّينيّة، نتعلّم بها ونعلّم بها، نستعملها في وسائط الاتّصال ووسائل الإعلام، ولكن هذا غير كاف؛ لأنّنا نريدها لغة للتّقانة ونشر المعارف، نريدها لغة للتّكنولوجيات الحديثة لكونها تحتلّ المرتبة الرّابعة عالميّا من حيث عدد النّاطقين بها، نحو 424 مليون عربيّ، ونحو 1.600.000 مسلم، وهي من اللّغات الرّسميّة بالأمم المتّحدة.

ولذلك، فإنّنا نسعى ونناضل لتكون العربيّة لغة الدّالات الثّلاثة: لغة الدّين ولغة الدّولة ولغة الدّنيا، غير أنّ العربيّة لغة كباقي اللّغات، تؤثّر وتتأثّر إيجابا وسلبا، والتّأخّر أو النّقص ليس فيها، وإنّما في أهلها وفي مستعمليها والنّاطقين بها، فإذا أهملوها أهملتهم، وتراجع مردودها وبريقُها وقيمتها في سوق اللّغات، وإذا استعملوها وتعاملوا بها ازدهرت وتطوّرت وأنتجت المعارف والعلوم. فقد ظلّت العربيّة لغة المعارف والعلوم لقرون، فكانت لغة عالميّة، عندما اهتمّ بها أهلها فأنتجوا بها العلوم الّتي استثمرها الغرب، لا سيّما في القرون الأولى للنّهضة الإسلاميّة، لا سيّما في العهد العبّاسيّ، ويشهد على ذلك التّراث العلميّ الزّاخر الّذي خلّفه أمثال ابن سينا والرّازي والخوارزميّ والكنديّ وغيرهم.

وقد تخلّفت العربيّة بعد ما تخلّف أهلها، نتيجة عوامل يأتي في مقدّمتها الاستعمار الّذي سعى إلى طمس معالمها، باعتبارها تحمل الوعي بالوطن والوطنيّة وبمقوّمات الشّخصيّة والعيش الكريم، وكونها موحّدة لكثير من المجتمعات، وبالتّالي فهي– في اعتقادهم- تشكّل خطرا على انتشار المسيحيّة ولغة الاستعمار، ولذلك راح يحاول اقتلاع جذورها بطرح

بدائل لها مرّة باسم لغة الأمّ، ومرّة ثانية لغة المنطقة، ومرّة ثالثة اللّغة الجزائريّة، ورابعة اللّغة العامّيّة في بعض الأحيان وغيرها، ولكن دلّت الحوادث التّاريخيّة على أنّه لم يبق من ألسن الغزاة أيّ لسان، فالجزائر ظلّت مسرحا لغزو الرّومان، والوندال، والبيزنطيّين، ولم يبق لهم من أثر سوى الأطلال.

السّيّدات الفضليات، السّادة الأفاضل، أيّها الباحثون

ينظّم المجلس في هذه الصّبيحة وقفة احتفاء باليوم العالميّ للّغة العربيّة، الموافق لـ 18 ديسمبر من كلّ سنة. هذا اليوم التّاريخيّ الّذي كان تتويجا لتلك الجهود الّتي بدأت في 1954 بالقرار رقم 878 1954/12/4 عندما سمحت الأمم المتّحدة بترجمة اللّوائح الأمميّة إلى العربيّة على ألّا تتجاوز 4.000 صفحة سنويّا وأن تكون مصاريفها على الجهة المستفيدة، ثمّ تلتها لوائح أخرى في سنوات 1960 و1966 و1968 باستعمالها تدريجيّا في منظّمة اليونسكو. وفي 18 ديسمبر 1973 أصدرت الأمم المتّحدة قرارها رقم 3190 القاضي باستعمال العربيّة في الأمم المتّحدة، ثمّ توسّع هذا الاستعمال إلى المجالس التّنفيذيّة في 1974 باقتراح من دول: الجزائر والعراق وليبيا والسّعوديّة وغيرها، ممّا سمح للرّئيس الفقيد هوّاري بومدين- رحمه الله- بأن يكون أوّل رئيس دولة يخطب بالعربيّة في الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة. وفي أكتوبر 2012 وخلال انعقاد الدّورة 190 لليونسكو تمّ اعتماد 18 ديسمبر يوما عالميّا للّغة العربيّة، فأصبح للعربيّة يومُها العالميّ على غرار باقي اللّغات الرّسميّة في الأمم المتّحدة.

- السّيّدات الفضليات، السّادة الأفاضل، أيّها الباحثون

وإذ يُحيي المجلس الأعلى للّغة العربيّة هذه المناسبة، يرجو أن نحتفي باللّغة العربيّة يوميّا وفي كلّ مكان، وعلى مدار السّنة، وإنّ أحسن احتفاء بها

هو استعمالُها في مختلف تعاملاتنا اليوميّة، ونشرُها بالأساليب الصّحيحة، دون تشويه ولا تهجين، والعملُ على تحديث مضامينها بالكيفيّة الّتي تسمح لها بالمحافظة على مكانتها بين اللّغات الرّسميّة المستعملة في هيئات الأمم المتّحدة.

وإذ يستسمحكم المجلس في طرح موضوع للنّقاش له أهمّيّة بالغة في محاربة التّهجين والتّلوث اللّغويّين، الموسوم بـ: "الأداء اللّغويّ في برامج التّلفزة: ألفاظ الخدمات أنموذجا"، لما لذلك من أهمّيّة في تفصيح العامّيّ، الّذي يسهم بدوره في دعم لغة الأمّ لتساير مستوى اللّغة الأمّ. فعندما ينشأ الطّفل وسط أسرة متجانسة من حيث الألفاظ المستعملة في المحيط الأسريّ، وفي المنزل على وجه التّحديد، تكون هذه الأسرة قد قدّمت خدمات جليلة للمدرسة، ومن ثمّة للمجتمع، وأسهمت أيضا في نشر اللّغة العربيّة الفصيحة؛ وهي مسؤوليّة الجميع؛ لكونها رمزا من رموز سيادتنا الّتي نصّت عليها مختلف المواثيق والقوانين، وفي مقدّمتها الدّستور.

السّيّدات الفضليات، السّادة الأفاضل، أيّها الباحثون

وإذا كان من المسلّم به أنّ اللغة هي الوعاء الّذي يحفظ تاريخ الأمّة ومنجزاتها العلميّة والأدبيّة والفنّيّة، ويعكس قيمتها على سلّم الحضارة الإنسانيّة، مصداقا لمقولة ابن خلدون: "إنّ غلبة اللّغة بغلبة أهلها، وإنّ منزلتها بين اللّغات صورة لأمّتها بين الأمم"، فإنّ اللّغة العربيّة في أمسّ الحاجة إلى من يستعملها ويتعامل بها، بل إنّها في أشدّ الحاجة إلى إنتاج فكريّ، وإبداع فنّيّ، وإلى من يعزّز مكانتها في وسائط التّكنولوجيات الحديثة والمتطوّرة وبخاصّة في الشّابكة، بعيدا عن كل المزايدات اللّغوية الّتي طبعت حلقاتنا العلميّة على مدار نصف قرن من الزّمن، دون أن نتمكّن من وضعها في المسار الصّحيح لكي تتبوّأ مكانتها اللّائقة بها في سوق اللّغات.

ويؤكّد المجلس بهذا الصّدد أنّنا نؤمن إيمانا راسخا بأنّ اللّغة العربيّة هي لغة الأمّ، وهي في نفس الوقت اللّغة الأمّ بمستوياتها اللّسانيّة والخطابيّة.

السّيّدات الفضليات، السّادة الأفاضل، أيّها الباحثون

وإذ يغتنم المجلس هذه السّانحة لدعوتكم ودعوة كلّ المهتمّين بشؤون العربيّة والغيورين على هذا البلد لتبنّي مقاربة لغويّة بما يحقّق الإفهام والتّوافق من جهة، ويحافظ على وَحدة الأمّة في أبعادها الثّلاثة من جهة أخرى، لتلحيم الانسجام المجتمعيّ والسّعي إلى تجانسه وتماسكه اتّصالا وتواصلا.

أهنّئ الجميع بالعيد العالميّ للّغة العربيّة 2015، وأرحّب بكم مرّة أخرى، وأشكركم لصبركم ولكرم الإصغاء.. والسّلام عليكم ورحمة الله.

كلمة السّيّد صادق بخوش، رئيس الجلسة

السّيّدات الفضليات، السّادة الأفاضل

بعد تدخّل الإخوة؛ السّيّد عبد السّلام بن زاوي، مدير المدرسة العليا لعلوم الإعلام والاتّصال، والسّيّد ناجي عمارة، مدير المدرسة العليا للعلوم السّياسيّة، والسّيّد جيلالي علي طالب، الأمين العامّ للمجلس الأعلى للّغة العربيّة، نمرّ الآن إلى أشغال النّدوة المباركة، مع دعمنا للتّواصل العلميّ والمعرفيّ بين مكوّنات وأطياف المجتمع من ناحية، وكلّ المؤسّسات من ناحية أخرى؛ لأنّنا نخوض معركة المعرفة مع الجهل. والتّخلّف أساسه غياب المعرفة. وفي هذا الصّدد، يقول مالك بن نبي- عليه رحمة الله-: "إذا غابت الفكرة ظهر الصّنم"، ونحن اليوم نقاتل الأصنام كما فعل سيّدنا إبراهيم عليه السّلام، نقاتلها بالعلم.

دون إطالة، أقدّم لكم محتوى هذه النّدوة المباركة الّتي ينشّطها كلّ من الأساتذة الآتية أسماؤهم؛

أ/ نزهة خلفاوي، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، وحدة تلمسان، وتقدّم مداخلة موسومة "العربيّة في الخطاب التّلفزيّ **وتعزيز الكفاءة اللّغويّة** لدى **المتلقّي"**،

أ/ **فاتح مرزق**، جامعة مولود معمري، تيزي وزّو، ويقدّم مداخلة موسومة **"أثر وسائل الإعلام** في خدمة اللّغة العربيّة"،

أ.د/ **مليكة بوخاري**، المدرسة الوطنيّة العليا للصّحافة وعلوم الإعلام، وتقدّم مداخلة موسومة "دور القنوات الفضائيّة الخاصّة الموجّهة للمرأة في ترقية لغتها العربيّة"،

أ/ أحلام بن عمرة، جامعة مولود معمّري، تيزي وزّو، وتقدّم مداخلة موسومة "دور **فضائيّة سميرة** في تنمية **المهارات اللّغويّة** لدى **الطّفل"**،

أ. حسيبة العربي، جامعة مولود معمّري، تيزي وزّو، وتقدّم مداخلة موسومة "إسهام **قناة سميرة** في ترقية العربيّة- حلقات **الخياطة** أنموذجا**"**.

وسنفتح بعد انتهاء هذه المداخلات الخمس باب النّقاش والحوار أمام من في القاعة من أساتذة وطلبة، وأرجو أن يكون الحظّ الأكبر للطّلبة. وبعد المناقشة نختم أشغال النّدوة.

العربيّة في الخطاب التّلفزيّ وتعزيز الكفاءة اللّغويّة لدى المتلقّي

أ.نزهة خلفاوي.
مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، وحدة تلمسان

مقدّمة:

تهدف هذه الورقة البحثيّة إلى إثراء النّقاش حول واقع اللّغة العربيّة في الخطاب التّلفزيّ ومدى قدرة هذا الخطاب على تعزيز الكفاءة اللّغويّة لدى المتلقّي، وذلك بالوقوف على الأثر اللّغويّ الّذي تتركه وسائل الإعلام عموما؛ والإعلام السّمعيّ البصريّ، خصوصا في المتلقّي، بما تقدّمه من خطابات متعدّدة المواضيع والمجالات؛ حيث تكون لصانعيها ومقدّميها القدرة الكبيرة على استمالة المتلقّي والتّأثير فيه. وانطلاقا من هذا، سنسعى إلى ملامسة لغة الإعلام السّمعيّ البصريّ في الجزائر وأثرها على استعمال اللّغة العربيّة لدى المتلقّي إيجابا وسلبا. وعلى هذا الأساس، نطرح في هذه الورقة إشكاليّة مسؤوليّة الخطاب الإعلاميّ اللّغويّة، التّي نروم منها الإجابة عن التّساؤلات الآتي ذكرها:

- ما مدى تأثّر المتلقّي بلغة الخطاب الإعلاميّ الموجّه إليه؟ وما هي المسؤوليّة التّي يتحمّلها صانعو هذا الخطاب عندما يتعلّق الأمر باستعمال اللّغة العربيّة؟

- كيف يمكن استثمار الأداء اللّغويّ الإعلاميّ لتصحيح وبناء ممارسات لغويّة سليمة لدى المتلقّي؟

- ما هي استراتيجيّات تفعيل استعمال اللّغة العربيّة الفصيحة في الخطاب الإعلاميّ التلفزيّ الجزائريّ، بعيدا عن الهجين اللّغويّ، وكيف يمكن تجاوز العوائق الموجودة على أرض الواقع؟

1- المشهد الإعلاميّ التّلفزيّ في الجزائر:

إنّ تسليط الضّوء على المشهد الإعلاميّ التّلفزيّ في الجزائر، يجعلنا نتوقّف عند قطاعين يتقاسمانه، هما القطاع الخاصّ والقطاع العامّ. فقد شهد البثّ التّلفزيّ الخاصّ انفتاحا كبيرا نتج عنه إنشاء عشرات القنوات الخاصّة، في الوقت الّذي تستعدّ فيه قنوات أخرى لإطلاق بثّها. وتبقى طريقة بثّ هذه القنوات مشتركة بينها، فكلّها مُسجّلة لدى وزارة الاتّصال الجزائريّة كقنوات أجنبيّة معتمدة للعمل في الجزائر، تبثّ برامجها من خارج الوطن.

تتنوّع هذه القنوات الخاصّة، المُنشأة حديثا، بين قنوات إخباريّة، وقنوات إشهاريّة، وقنوات أخرى مُنَوّعة؛ فمن القنوات الإخباريّة أُنشِأت قنوات "النّهار" و"الشّروق" و"الجزائريّة" و"الهقار" و"دزاير" و"الأطلس" و"المؤشّر" و"نوميديا نيوز" وغيرها. ونذكر من القنوات الإشهاريّة قناة "جزائر شوب"، كما أُطلِقت العديد من القنوات الأخرى المتخصّصة مثل قناة "جرجرة" الموجّهة إلى الأطفال، وقناة "سميرة" الخاصّة بالطّبخ والخياطة، وقناة "بربر موسيقى"، وهي قناة فنّيّة تهتمّ بالموسيقى والفنّ المازيغيّ.

وتضاف هذه القنوات وغيرها من القنوات الخاصّة إلى القنوات الحكوميّة الخمس التّابعة للتّلفزة الرّسميّة، وهي القناة الأولى والقناة "الثّالثة" النّاطقة باللّغة العربيّة، الموجّهة إلى الفضاء العربيّ، وقناة "الجزائر" النّاطقة باللّغة الفرنسيّة، الموجّهة إلى الجالية الجزائريّة في

أوروبّا، والقناة "الرّابعة" النّاطقة بالمازيغيّة، الموجّهة إلى المتحدّثين باللّغة المازيغيّة، إضافة إلى قناة دينيّة هي قناة "القرآن الكريم. "

هكذا، أصبح للمواطن الجزائريّ في السّنوات الأخيرة فرصة اختيار القنوات الّتي تستطيع أن تلامس واقعه المعيش، وتخاطبه بما يتناسب وطبيعته من جهة وظروفه الّتي يعيشها من جهة أخرى. وقد يبدو الأمر للوهلة الأولى إيجابيّا بالنّسبة إلى جزائريّين، لكن سرعان ما ندقّ ناقوس الخطر ونحن نتتبّع الأداء اللّغويّ في هذه القنوات الّتي لا تخضع لأيّ سلطة لغويّة، مادام كسب ثقة المتلقّي وتحقيق أعلى نسب المشاهدة هو هدفها الأوّل.

2- الأداء اللّغوي في القنوات التّلفزيّة الجزائريّة:

إنّ الأداء اللّغويّ في أيٍّ جهاز من أجهزة الإعلام داخل الجزائر أو خارجها، ما هو إلاّ انعكاس للمستوى الاقتصاديّ والاجتماعيّ والثقافيّ في البلاد، ومن ثَمَّ، فإنّ أيّ تراجع أو ضعف أو ارتباك في المجالات السّابق ذكرها سيؤثّر في استعمال اللّغة العربيّة وتلقّيها مما يجعلها "غير مؤهّلة للتّأثير في وسائل الإعلام، بل العكس؛ فاللّغة العربيّة هي الّتي ستخضع لطاحونة الإعلام"[1].

إنّ تتبّع مسار الأداء اللّغويّ في القنوات التّلفزيّة الجزائريّة يجعلنا نقف عند اتّجاهين، هما وجهان لعملة واحدة: اتّجاه الخطاب الإعلاميّ في القنوات العامّة الحكوميّة، واتّجاه الخطاب الإعلاميّ في القنوات الخاصّة المُستقلّة. إنّنا أمام خطاب إعلاميّ جزائريّ، لكن تحكمه اعتبارات تختلف من اتّجاه إلى آخر؛ فإذا كان الإعلام الحكوميّ يسعى– قدر الإمكان- إلى تحقيق الانضباط اللّغويّ المُجسّد في الاستعمال الفصيح، الّذي يُمثِّل ويحفظ هيبة مؤسسة الدولة المسؤولة عن هذا الخطاب الموجه إلى المجتمع بكل فئاته، فإن الإعلام المستقلّ الخاص يسعى إلى صناعة

خطاب إعلاميّ قادر على الوصول إلى كلّ شرائح المجتمع والتّأثير فيها دون أن يولي الاستعمالَ الفصيح أهمّيّة كبيرة. فهو في أغلب الأحيان مستعدّ للتّخلّي عنه في سبيل كسب تجاوب المتلقّي وتفاعله.

هذا الوضع جعل المهتمّين باللّغة العربيّة من أفراد ومؤسّسات ينتبهون إلى الخطر الّذي يتهدّد استعمال اللّغة العربيّة، ويجتهدون في محاولة الإحاطة به والإلمام بمسبّباته ومن ثَمّ اقتراح الحلول المُتضمِّنة الاستراتيجيّات والآليّات اللاّزمة لإعادة تأهيل استعمال اللّغة العربيّة في الخطاب الإعلاميّ، حماية له من كلّ ترهّل، وتخليصا لها من كلّ هجين.

لقد أصبح الخطاب الإعلاميّ اليوم صناعة ثقافيّة بأتمِّ معنى الكلمة؛ إنّه صناعة تجمع بين اللّغة والمعلومة ومحتواها الثّقافيّ والآليّات التّقنيّة للتّبليغ. وهو في الأخير منتَج لغويّ إخباريّ يمثِّل أحد أشكال التّواصل الفعّالة في المجتمع؛ إذ له القدرة الكبيرة على التّأثير في المتلقّي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة آرائه[2]. هذا الدّور المنوط بالإعلام لا يتمّ إلّا بامتلاك الكفاية الإعلاميّة اللُّغوية؛ الّتي تستدعي الوعي بوظائف اللّغة الاجتماعيّة والتّعبيريّة والتّواصليّة، كما تستدعي التّحكّم في لغة الإعلام وحسن استعمالها استعمالا خاصّا. هذه اللّغة الإعلاميّة ينبغي أن تُبنى على نسق عمليّ اجتماعيّ عاديّ، فهي في جملتها فنّ يستخدم في الصِّحافة والإعلام بوجه عامّ. وهذه الخاصّية ظاهرة في اللّغة العربيّة من تركيب مفرداتها وقواعدها تركيبا يرمي إلى النّمذجة والتّبسيط، حتى تتمكّن هذه اللّغة من تقديم الحقائق بأقصى ما يمكن من الدّقّة والسّرعة واليُسر والتّخصيص اللّغوي[3]؛ حتّى يكون الخطاب الإعلاميّ أداة هادفة وفاعلة للإعلام في مواجهة الصّراع الحضاريّ وعولمة الفكر والثّقافة.

وإذا كانت اللّغة مؤسّسة اجتماعيّة، على حد تعبير **سوسير**، فإنّ الكلام فعل فرديّ. هذا ما يقودنا إلى الحديث عن الخطاب الإعلاميّ الّذي تخرج

فيه اللّغة من ثوبها المعياريّ إلى الاستعمال الّذي تبرز خلاله المفردة أو اللّفظ كمُحرّك أساس لهذا الخطاب وللرّسالة الإعلاميّة ككُلّ.

إنّ الوضع اللّغويّ الّذي نعيشه اليوم، الّذي يتحكّم فيه الإعلام- بنسبة كبيرة- بمسار اللّغة، يجعلنا نتوقّف عند حدود ثلاثة مستويات لغويّة؛ أوّلها: مستوى اللّغة العربيّة الفصيحة، وثانيها: مستوى اللّهجة الدّارجة، وثالثها: مستوى اللّغة الإعلاميّة الّتي تتموقع في المنطقة الوسطى بين المستويين السّابقين، فهي مختلفة عن اللّغة العربيّة الكلاسيكيّة على المستوى الأسلوبيّ، كما أنّها تختلف عن اللّغة الدّارجة المشتركة على مستوى التّعابير الّتي تميّزها. ومع ذلك، فإنَّ من علاماتها الفارقة قابليّتها للانتشار بشكل واسع، وعليه إسهامها في فتح آفاق واسعة. ويكمن الخطر في كون هذه اللّغة الوسطى (الثّالثة) الهجينة قد حلّت محلّ اللّغة العربيّة الكلاسيكيّة الفصحى بكلّ ما يكتنفها من ابتذال ونواقص. وإنّ هذا السّند اللّغويّ الجديد (اللّغة الوسطى) قد حقّق انتشارا كاسحا؛ بل أصبح في بعض الأحيان هو لغة الفكر والثّقافة والصّحافة والإدارة والديبلوماسيّة، واحتلّ كلّ مرافق الحياة. ومن بعد ذلك تمكّن من إقصاء اللّغة الفصيحة من حقول التّداول[4].

ولعلّه ممّا سبق، يكون واضحا أنَّ الخطاب الإعلاميّ الجزائريّ اليوم تتجاذبه هذه المستويات الثّلاثة، ولا نعتقد أنّنا نبالغ إن قلنا إنّ المستوى الفصيح هو الحلقة الأضعف هنا، فيما يتصارع المستويان الثّاني والثّالث لكسب المتلقّي واستمالته؛ فأغلب البرامج الّتي تلامس هموم النّاس وواقع حياتهم تقدّم باللّهجة الدّارجة أو باللّغة الثّالثة الهجينة أو تجمع بينهما في أحسن الأحوال، بحجّة أنّ المواطن البسيط يستثقل اللّغة الفصيحة ولا يفهمها، فينحسر استعمال هذه الأخيرة في برامج قليلة لا يقبل عليها المتلقّي عادة.

ولعلّ من أمثلة تراجع استعمال اللّغة الفصيحة في البرامج المُحبّبة لدى المواطن المتلقّي، تحويل دبلجة الأفلام والمسلسلات من اللّغة العربيّة الفصيحة إلى بعض اللّهجات المشرقية، والاقتصار في استعمال الفصيح على بعض المسلسلات الدّينية القديمة؛ وحتّى البرامج الدّينية اليومية التّي يُقبل عليها المتلقي بحثا عن أجوبة لتساؤلاته اليوميّة، أصبحت تُقَدَّم في أغلبها اليوم بعيدا عن الاستعمال الفصيح بنفس الذّريعة المعتادة؛ وهي أنّ هذه اللّغة الثالثة تناسب المتلقي وتستطيع التّأثير فيه لأنّه يفهمها.

ولكن للأمانة فقط، نقول: ليست الصّورة قاتمة إلى هذا الحدّ، فما زالت الرّسوم المتحرّكة– مثلا- في القنوات التّلفزيّة الجزائريّة تقدّم باللّغة العربيّة الفصيحة، خلافا لما نراه في بعض القنوات العربيّة الّتي باتت تعرض هذه الرّسوم المتحرّكة بلهجاتها الدّارجة، وليس خافيا ما لذلك من خطر على النّموّ اللّغويّ للطّفل، كما أنّ بعض القنوات تجتهد وهي تحاول تهذيب لغة البرامج الأكثر مشاهدة، مثلما نلحظه في قناة الطّبخ والخياطة "سميرة" مثلا، الّتي استطاعت أن تُثري قاموس المفردات الفصيحة لدى الكثير من المشاهدين وبنسب كبيرة المشاهدات اللّواتي ينقلن هذا القاموس الفصيح إلى أطفالهنّ بطريقة غير مباشرة.

وإذا كان ثابتا، ممّا سلف ذكره، أنَّ المشهد اللّغويّ يحتفظ ببعض الإيجابيّات في ما يتعلّق بما يُقدّم من خطاب إعلاميّ، فلا بدّ من الحفاظ على تلك المزايا والعمل على تحسينها، من أجل تعزيز الكفاءة اللّغويّة لدى المتلقّي ودفعه إلى تصحيح الكثير من الممارسات اللّغويّة الخاطئة وربطه بواحدة من أهمّ عناصر هوّيّته؛ ألا وهي اللّغة العربيّة.

3- الخطاب التّلفزيّ وتعزيز الكفاءة اللّغويّة لدى المتلقّي:

يعتقد الكثير أن أفضل طريقة لتعليم اللّغة وأيسرَها وأقربها إلى مسايرة الطّبيعة، هي العيش في بيئة نظيفة لغويّا فنستمع ونطيل الاستماع،

ونحاول التّحدّث بها فنُكثر المحاولة، ونَترك موهبة المحاكاة تؤدّي عملها في تطويع اللّغة وتملّكها، وتيسير التّصرّف بها، هكذا يكتسب الأطفال لغتهم من دون معاناة أو تعقيد، وهو بيت القصيد إذ إنّنا لو نستطيع أن نصنع هذه البيئة الّتي تنطلق فيها الألسن بلغة فصيحة صحيحة، نستمع إليها فتنطبع في نفوسنا، ونحاكيها فتجري بها ألسنتنا، إذًا سنملك اللّغة من أيسر طُرقها[5].

إنّ وسائل الإعلام بمختلف أنواعها تعتبر بيئة سماعيّة تكاد تكون طبيعيّة، فأفراد المجتمع في مساس دائم معها، بل إنّها أصبحت جزءا من حياتهم اليوميّة، وبالنّسبة إلى الأطفال، وحتّى الرّضع، هي بيئة سماعيّة تعليميّة بامتياز، إنْ أُحسِن استثمارها فستكون قادرة على تنمية الملكة اللُّغويّة لدى المتلقّي، فهناك كثير من الأطفال يكتسبون رصيدا لغويّا فصيحا هائلا؛ لأنّهم تربَّوا على متابعة الرّسوم المتحرّكة باللّغة العربيّة الفصيحة. وتعليم اللّغة عن طريق وسائل الإعلام ليس حكرا على الأطفال وحدهم فالكثير من السَّيِّدات اكتسبن لغة مقبولة قريبة من الفصحى من خلال متابعتهنّ بعض البرامج أو القنوات الموجّهة للمرأة، كذلك الشُّبان وهم يتابعون مباريات كرة القدم ونشرات الأخبار.

إنّ نمو الملكة اللّغويّة لدى المتلقّي بمتابعته البرامج التّلفزيّة الفصيحة، تتجسّد في أدائه لاحقا في مختلف المواقف الّتي تتطلّب استعمال تلك اللّغة.

هذه البيئة السّماعيّة نفسها إن لم تكن نقية لُغويّا، خالية من الهجين ستؤدّي إلى نتائج عكسيّة في ما تتركه من أثر في المتلقّي. وهنا يجب الانتباه إلى قضيّة على غاية من الأهمّيّة والخطورة، وهي لغة الإعلام، أو واقع العربيّة في وسائل الإعلام وسبل الارتقاء بها[6]، ذلك أنّ الإشكاليّة الكبيرة ليست في احتلال العاميّة الكثير من وسائل الإعلام، أو اللّحن

بالعربيّة وإشاعة اللّحن في ألسنة وعقول المتلقّين فقط، وإنّما المعضلة الأساس أيضًا هي في اختيار المفردات اللّغويّة، والأسلوب المناسب، لأنواع الأوعية الإعلاميّة، من مقروءة ومسموعة ومرئيّة من ناحية أولى، ولطبيعة المادّة الإعلاميّة من ناحية ثانية، وفنون التّعبير من خبر وتقرير واستطلاع ومقابلة وحوار وتعليق وغير ذلك من ناحية ثالثة؛ لأنَّ هناك الإعلام السّياسيّ، والإعلام الاقتصاديّ، والإعلام الرياضيّ، والإعلام الثّقافيّ، والإعلام الأدبيّ والإعلام العلميّ والطّبّيّ، والإعلام الاجتماعيّ... الخ، ولكلٍّ من هذه الأجناس الإعلاميّة خصائصها ومتطلّباتها المعرفيّة، ومفرداتها، ومصطلحاتها العلميّة، وأساليبها المُؤثِّرة، الّتي تجمع بين مواصفات الخطاب العامّ والخطاب النّوعيّ في آن واحد. (7)

وبهذا، فإنّ أمر معالجة انتشار استعمال الدّارجة العامّيّة واللّغة الثّالثة وما يترتّب على ذلك قد يكون بسيطا مقارنة بتلك الإشكاليّة المركّبة متعدّدة الأبعاد، الّتي تتطلّب معالجتها مجموعة اختصاصات معرفيّة- واللّغويّة في مقدّمتها- للنّظر فيها، وتطوير الأدوات لتتوازى مع تطوّر الإعلام. وبذلك يكون الإعلاميّ متعلِّمًا ومعلِّمًا في الوقت نفسه.

4- تفعيل استعمال اللّغة العربيّة السّليمة في القنوات التّلفزيّة الجزائريّة:

إنّ تأمّل واقع اللّغة العربيّة في الخطاب التّلفزيّ، بقصد تحليله وتفسير مستوى أدائه، لا يمكن أن يتمّ بصورة موضوعيّة إلاَّ بربطه ووصله بالواقع الثّقافيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ لهذه الأمّة، الّذي ينعكس على الوضع اللّغويّ الّذي لا يعدّ الضّحيّة الوحيدة؛ فاللّغة هي الأخرى وما تعيشه من تذبذب وتشويش في الاستعمال، تنعكس على الصّحّة الفكريّة للأفراد المتلقّين والمتعاطين بهذه اللّغة، إذ لا يمكن للغة مشوشة متذبذبة إلّا أن تنتج فكرا مشوّشا متذبذبا، وهكذا تتكوّن حلقة التّلوّث اللّغويّ والفكريّ الّتي يُسجن في دائرتها أفراد المجتمع، ويعانون من فوضى

الحوار بين المثقّفين والأكاديميّين وصنّاع القرار، ممّا يُعَزِّز الفوضى اللّغويّة في المؤسّسات، وعلى رأسها المؤسّسة الإعلاميّة.

ولا يتمّ إصلاح الوضع اللّغويّ في وسائل الإعلام إذا ما تم خلق صراع بين اللّغة وأهداف الرّسالة الإعلاميّة بالمفاضلة بينهما، إنّما علينا أن نتعامل مع اللّغة العربيّة والإعلام. وإذا كان تطوّر اللّغة العربيّة وانتعاشها مرهونا بالتّطوّر والانتعاش الاقتصاديّ والاجتماعيّ والثّقافيّ للجماعة المتحدّثة بها، فإنّ معالجة إشكاليّة اللّغة العربيّة في الخطاب الإعلاميّ تتطلّب منّا العودة إلى دور الخبراء والأكاديميّين وكلّ المهتمّين من أجل دراسة وتقييم الخطاب الإعلاميّ أوَّلا، وإبانة أثره على الملكة اللّغويّة لدى المتلقّي ثانيا، ليقدّموا تصوّرا علميّا كفيلا بتصحيح استعمال اللّغة العربيّة في الخطاب الإعلاميّ وتطويرها وتجديدها، ويقوم هذا التّصوّر على أربع مكوّنات هي[8]:

ـ النّظر إلى اللّغة كمُكوِّن حيّ وأنّها لن تتقدّم إلّا بفضل مستعمليها، إذ إنّ ثراء لغة ما يتعلّق أساسا بناطقيها. فهؤلاء هم من يبحثون عن مصلحتهم فيها.

ــ التّفكير في العلاقات والرّوابط العضويّة بين عمليّة الإصلاح والتّطوّر والتّغييرات الّتي تمسّ المجتمع، بمعنى أنّ تطوّر اللّغة العربيّة وانتشار استعمالها عليه أن يتساوق مع تطوّر المجتمع.

ــ الانفتاح على المستجدّات الرّاهنة، خصوصا في مجالات العلوم والتّكنولوجيا واللّسانيّات المعاصرة، وكلّ مجالات البحث العلميّ والتّكيّف مع مختلف نتائج العلوم من أجل إثراء اللّغة العربيّة ومن أجل انسجامها مع الفكر العلميّ.

ـ الاهتمام بالجانب القانونيّ والتّشريعيّ بهدف عقلنة كلّ الأفعال الّتي تتماشى وهذا الوضع، وذلك عن طريق وضع نصوص قانونيّة مصادق

عليها من طرف السّلطات العموميّة. وهذا من شأنه أن يفرض احترام اللّغة العربيّة ويُحفِّز الأشخاص والجماعات لكي يولوها كلّ عناية.

خاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثيّة نقول: إنّ اللّغة العربيّة مسؤوليّة المجتمع بكلّ شرائحه ومؤسّساته، هي مسؤوليّة الأسرة والشّارع والمدرسة والفنّان والأديب والإعلاميّ والمؤسّسات البَحثِيَّة والجامعات ووسائل الإعلام والهيئات السّياسيّة والتّشريعيّة.. إلخ، والنّهوض بها وحمايتها مسؤوليّة الجميع دون استثناء، لكن ما ينبغي الإشارة إليه، هو أنّ هناك مؤسّستين تحملان الثّقل الأكبر من المسؤوليّة تجاه اللّغة العربيّة في علاقتها المباشرة بالنّاطقين بها من أبنائها إذا ما تهيّأت لها الظّروف والتّشريعات المناسبة، وأقصد المؤسّسة التّربويّة التّعليميّة، والمؤسّسة الإعلاميّة. وبالتّوقّف عند هذه الأخيرة الّتي هي موضوع حديثنا اليوم، لا يمكن الحديث عن خطاب إعلاميّ مهما كان نوعه دون التّوقّف عند المتلقّي، كونه العنصر الرّئيس والمستهدف من خلال الرّسالة الإعلاميّة. وعليه، فإنّ الجهاز الإعلاميّ السّمعيّ والبصريّ مسؤول لغويّا بقدر مسؤوليّته الأخلاقيّة والفكريّة أمام جمهور المُتَلقِّين الّذين يبثّ إليهم رسائله المعتمدة أساسا على اللّغة المنطوقة، ومن بعد ذلك، فإنّ تَحمُّل هذه المسؤوليّة يقتضي منّا جميعا إعادة النّظر في وضع اللّغة العربيّة داخل هذا الجهاز إنصافا لها كمكوّن رئيس من مكوّنات الهوّيّة الوطنيّة الجزائريّة، وإنصافا للمتلقّي الّذي يحقّ له أن يستعيد ثقته واعتزازه بلغته، وبالتّالي يستعيد اعتزازه وثقته بهوّيّته.

الهوامش:

(1)عبده حقي، الخطاب الإعلاميّ وأثره على اللّغة العربيّة، http://wp.me/p1gn8M-2o5

[2]ينظر: الصّورة في الخطاب الإعلاميّ، إبرير بشير، الملتقى الدّوليّ الخامس للسّيمياء والنّصّ الأدبيّ، جامعة عنّابة ، الجزائر

[3]ينظر: علم الإعلام اللّغويّ، عبد العزيز شرف، منتدى سور الأزبكيّة، www.books4all.netص118-130

[4]ينظر: الخطاب الإعلاميّ وأثره على اللّغة العربيّة، http://wp.me/p1gn8M-2o5

[5]ينظر: الدّكتور إبراهيم مصطفى وزملاؤه، تحرير النّحو العربيّ، دار المعارف، مصر، 1958م

[6]ينظر: الارتقاء بالعربيّة في وسائل الإعلام، عمر عبد حسنه

http://www.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=A&BabId=1&ChapterId=1&BookId=284&CatId=201&startno=0

[7] http://www.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php?lang=A&BabId=1&ChapterId=1&BookId=284&CatId=201&startno=0

[8] ينظر: الخطاب الإعلاميّ وأثره على اللّغة العربيّة، http://wp.me/p1gn8M-2o5

أَثَرُ وَسَائِلِ الإِعْـلاَمِ فِي خِدْمَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّة

أ.فاتح مرزوق
ج/ مولود معمريّ تيزي-وزّو

مقدَّمة:

تعدّ وسائلُ الإعلام من الوسائل الّتي اشتُهرت في العصر الحديث؛ وذلك لمَا لها من الخطورة البالغة الّتي تكتنفها؛ فاللّغة تتطّوّر وتنحطّ بكلّ الوسائل، وهذا ليس بالأمر الجديد؛ فالعرب فيما سبق كانت تنشر لغتها بواسطة الأسواق الّتي تقام كلّ سنة؛ كسوق عكاظ وسوق المَربد.. هذه الأسواق على يُسْرها في البُداوة إلاّ أنّها جعلت من اللّغة النّبراس المشعّ بالبلاغة والفصاحة والرّصانة في انتقاء الألفاظ والجماليّة في الأسلوب والدّقّة في رَصْف المعاني الجليلة والأَخْيلة البديعة، ولا غرْوَ في ذلك، فاللّغة مرآة الفرد والمجتمع، فهي تتطّوّر بتطوّره وتنحطّ به.

ومن الأدوار الّتي تداولتها وسائل الإعلام الحديثة كالفضائيّات المتنوّعة والإنترنت؛ أنّها تؤثّر في الجماهير من خلال ما تلقيه على مسامعهم؛ حيث تعدّدت غاياتها بتعدّد اتّجاهاتها وأفكارها؛ وبخاصّة الفضائيّات الّتي تقرّب اللّغة عن طريق قنوات الطّبخ والأطفال والرّياضة، فهي قنوات تستعمل لغات متعدّدة منها السّاقطة والفصحى، ومنها ما دون ذلك. من هذا المنطلق، نروم الإجابة عن الإشكال الآتي: **كيف أسهمت وسائل الإعلام في ترقية اللّغة العربيّة؟ وما سبب تدنّي لغة الإعلام؟ هل هو راجع لعدم تحكّم الإعلاميّين في اللّغة العربيّة؟ أم لضَعف الأداء من أساسه؟**

1- تعريف الإعلام:

يعدّ مصطلح الإعلام من المصطلحات الّتي ارتبطت ارتباطاً وثيقًا بالوسائل التّقنيّة الحديثة والفضائيّات الّتي لاقت رواجاً في السّاحة العموميّة، وأثّرت في المجتمعات.

1.1. **لغة**: من الفعل الرّباعيّ "أعلم" يُعلم إعلاماً بمعنى أخبر وأنبأ؛ أيْ: تقديم معلومة أو معارف مختلفة في مجالات شتّى.

1 . 2. **اصطلاحاً:** تعدّدت تعاريفُ اصطلاحيّةٌ حول مفهوم الإعلام بحَسَب التّوجّهات والأفكار المنبثقة؛ حيث عرّفه **عبد اللّطيف حمزة** على أنّه "تزويد الجماهير بالمعلومات والحقائق الصّحيحة". كما عرّفه **سمير حسين** على أنّه "مجمل أوجه النّشاط الاتّصاليّة الهادفة إلى تزويد الجمهور بكافّة المعلومات والحقائق الواقعيّة الصّحيحة قصدَ خلق درجة من المعرفة والوعي والإدراك للفئات المتلقيّة للمادّة الإعلاميّة حول القضايا والموضوعات والمشكلات المثارة"[1]، يظهر من خلال التّعريف أنّ الإعلام يعمل على غرس المعارف والحقائق بشتّى أشكالها دون مراعاة ما تحمله هذه المعارف بإيجابيّاتها وسلبيّاتها، فالمهمّ تقديم المعارف للمتلقّى أو الجمهور بكلّ شرائحه المجتمعيّة.

كما نجد تعاريف أخرى للإعلام، ركّزت على أمر رئيس ومهمّ، وهو التّفاعل التّخاطبيّ، وهذا هو المحكّ الأسمى للإعلام؛ لأنّه إذا فقد التّفاعل التّخاطبيّ بين عنصري التّخاطب وهو المتلقّي والسّامع؛ فإنّ الإعلام- دون ريب- ما كان لينجح أبدا. وهذا ما ذهب إليه إبراهيم إمام: بـ "أنّ الإعلام تعبير عن ظاهرة الاتّصال الواسع باعتباره إدلاء من جانب واحد لا يعبّر عن التّفاعل والمشاركة، وهذا على عكس الاتّصال، الّذي يعني التّفاعل والمشاركة"[2]. إذاً التّفاعل من أساسيّات الإعلام الّتي بُني عليها؛ لأنّه لو لم يكن كذلك لما أثّر في أفكار الجمهور.

2. أهمّ وسائل الإعلام:

تعدّدت وسائل الإعلام بحسب ما يقتضيه العصر من مستجدّات وتكنولوجيا وتقانات، من تقليديّة وحديثة.

2 . 1. **الوسائل التّقليديّة**: هناك عدّةُ وسائلَ تقليديّة نلحظها في الإعلام، نذكر منها:

2 . 1 . 1. **الرّدايو**: يعدّ الرّاديو من وسائل الإعلام والاتّصال الّتي تنقل الحقائق المختلفة إلى الجمهور بغية التّأثير وغرس الأفكار في الجمهور المتلقّي، وهو يؤدّي دورا هامّا ومهمّا في نقل المعارف، ويعمل على تقديم برامج متنوّعة وبطريقة سهلة، تسعى إلى عدم تكليف الجهد، عكس التّلفزيون الّذي يحتاج إلى تقديم جهد أكبر وأكثر.

أضف إلى أنّه يؤدّي أدوارا أخرى تتمثّل في:

– تحفيز النّاس باختلاف اتّجاهاتهم ومشاغلهم على الاهتمام بالمصلحة العامّة؛

– التّقليل من العنصريّة؛

– دحض الشّائعات الضّارة خدمة للمصلحة العامّة؛

– الدّعوة إلى القيم الجديدة الّتي تخدم التّطوّر وتعزية القيم التي تعوقه؛

– تحقيق القدر الأدنى من وَحدة التّفكير، والشّعور بالهدف والقيم اللاّزمة؛

2 . 1 . 2. **التّلفزيون/ التّلفزة/ الفرّاجة**: هو الآخر وسيلة من وسائل الإعلام التّي اشتهرت في زمن ما؛ وشهرتها شبيهة بالشّهرة الّتي تُعْرَف الآن من التّقانات الحديثة. ويعدّ التّلفزيون وسيلةً سمعيّة بصريّة؛ فهو

يعتمد على حاستين اثنتين: السّمع والبصر. وهذا ما يعمل على التّأثير أكثر والتّركيز على المعرفة كذلك. كما أنّه يعمل على تقريب وجهات النّظر ويوثّق الصّلة بين الجمهور والشّخصيّات السّياسيّة، إلى جانب بثّه الوعي السّياسيّ والحضاريّ وحوافز التّقدّم والتّغيير"[3]. ولا غرو، فالسّمع أو الملكات، هو الأقرب لانتقاء المعرفة والأسرع.

2.1.3. **الصّحافة**: هي وسيلة حديثة ظهرت في الأوساط العالميّة. وهذه الوسيلة تعمل على نشر الأنباء بمختلف مجالاتها، سواء كانت فكريّةً أم ثقافيّةً أم سياسيّة وهلمّ جرًّا من ذلك، المهمّ أنّها تسعى لتحقيق الوعي والتّثقيف وزيادة المعارف وتوسيع المدارك للمتلقّي أو الجمهور"[4].

2.2. **الوسائل الحديثة**: تعدّدت الوسائل الإعلاميّة الحديثة، المستعملة باللّغة العربيّة وغيرها من اللّغات، وإن كانت هذه الوسائل هي المشتهرة في زماننا هذا ولا ريب؛ فالعصر عصر التّكنولوجيا والعولمة، والتّقانات الحديثة، نذكر منها:

2.2.1. **الفسبكة:** وأقصد هاهنا الفايسبوك، ونحن نحبّذ لفظة (فسبكة)؛ كونها الأقرب والأجود في الاستعمال اللّغويّ؛ حتّى إنّ ورودها في التّركيب اللّغويّ لا يحدث خَبَالاً في التّركيب بمعنى: أنّه يجوز لي أن أقول: "فسبكت اليوم فَسْبَكَة، على وزن (فعللة)، ولكن أن أقول: استعملت الفايسبوك، ترى أنّ اللّغة قد ولج فيها خدش ومَيَل في التّركيب السّليم، لذا نحن نأخذ بالأحوط الأحزم دفعا للضّرر والمَيَل. ولله الحمد لغتنا ثرّة جرّة بالأوزان تسع الألفاظ الّتي تلج إليها.

أعود فأقول: تعدّ الفسبكة من التّقانات الحديثة الّتي ذاع حالها وشأنها في أوساط المجتمع، حيث أصبح الجاهل يستعمل الفسبكة؛ كونها القناة الحديثة الّتي تتفاعل بها المجتمعات العربيّة منها والغربيّة، كما أنها وسيلة

من وسائل التّواصل الاجتماعيّ الخيالي المفترض؛ حيث تستعمل فيه لغات متنوّعة شوّهت حال اللّغات، سواء عندنا نحن العربَ أم غيرنا، كون مستعمل هذه التّقانة لا يحسن استعمالها وبخاصّة اللّغة، فهو يتفاعل مع الطّرف الآخر بلغة، واللّغة المستعملة خليطٌ من العربيّة العاميّة والفرنسيّة المعرّبة بالمعنى العربيّ، إذاً هنا خِطئان: خطأ استعملنا فيه اللّغة غير الأصليّة والثّاني استعمال للغة أخرى ليس تركيبها كذلك، ومعنى هذا لا نحن حافظنا على لغتنا الأمّ فكنّا من هؤلاء، ولا نحن استعملنا لغة الغير، فكنّا من أولئك. وهذا دليل على أنّ الفسبكة آليّة من الآليّات الّتي قد لا ترفع من مستوى اللّغة في شيء، وذانك لسبب واحد وهو عدم تمرّس مستعمل الآليّة بشكلها الصّحيح وفحواها الفصيح، وآتي في آخر الأمر وأدرس هذه اللّغة العامّيّة في أصلها، فهي لغة عشواء وشوهاء فأنّى لنا دراستها؟ وأنّى لنا أن نأبه بها حتّى ندرسها، فهي في حقيقة الأمر ليست لغة حتّى تدرس.

2.2 . 2. **التّوترة**: تعدّ التّوترة من الشّبكات التّواصليّة الحديثة الّتي شنّت أنيابها الإيجابيّة منها والسّلبية في المجتمع، وتعمل هذه الشّبكة على تقديم خِدمات متنوّعة للأشخاص بلغة متعدّدة، وهذه هي الأخرى تستعمل لغة عربيّة فيها ما يقرب إلى اللّغة العربيّة وفيها ما هو دون ذلك بحسب مستعملها، فالمستعمل إن كان يتقن اللّغة العربيّة فمن غير شكّ سيستعمل اللّغة العربيّة، وخير دليل على ذلك أنّا عندما نتحاور مع أطراف أُخَر في الشّابكة واستعملنا معجم اللّغة العربية يقولون: كيف تستطيع أن تكتب وتتكلّم هكذا؟ وهذا دليل على أنّ مستعملي الشّبكات/ الشّابكات الحديثة يزيغون أصلا عن استعمال العربيّة أصلاً وإلاّ فما سبب سؤالهم هذا. إذاً المشكل ليس في الشّبكة ذاتها أو اللّغة، وإنّما المعضلة تعضّلت في مستعملي اللّغة؛ حيث إنّهم خيّبوا اللّغة فطمستهم ونسيتهم، فاللّغة كائن حيّ

تحيا بمتكلّميها، وتموت بموتهم؛ فإن هم أحيوها حفظتهم، وإن هم ضيّعوها نسيتهم.

3. وظائف وسائل الإعلام:

ما من وسيلة إعلاميّة إلاّ ولها وظائف تعتريها وبخاصّة هذه القناة الرّئيسة الّتي أنشبت أظفارها في أوساط المجتمع؛ كونها تستقطب كلّ شرائح المجتمع المثقّف وغير المثقّف، والماكث في البيت وما دون ذلك. ومن الوظائف الأساس الّتي تعمل الوسائل الإعلاميّة على إبرازها ونشدانها نذكر:

– **العمل على التّوجيه**: كان من المفترض والأهمّ من المهمّ أن تسعى الوسائل الإعلاميّة على تحقيق المقصد المنشود من هذه الوسائل وهو العمل على التّوجيه؛ لأنّه لا يعقل أن يكون ثمّة إعلام دونما أيّ هدف يرجو تحقيقه ونواله، وبخاصّة إذا كان مقدّما إلى شرائح المجتمع غير المثقّف؛ لأنّ تطوّره من تطوّر الإعلام، وبواره من بوار الإعلام، ولا غرو في ذلك؛ فقد كان هذا الغرض معروفاً منذ العصر الجاهليّ من خلال الأسواق التي كانت تقام آنذاك؛ كسوق عكاظ وسوق المربد الّتي كانت بطون العرب تأتيها من كلّ صوب وحدب، فتنتقي قريش أفصح الكلمات وأطايبها، فتكوّنت لها لغة صافية في تركيبها بديعة في نظمها. إذاً هذه الأسواق كانت بمثابة الإعلام الّذي يعمل على التّوجيه اللّغويّ والأداء السّليم والأسلوب الرّاقي.

– **تزويد الجماهير بالمعارف**: يسعى الإعلام إلى تحقيق أهداف شتّى من بينها المعارف الصّافية والمعلومات النّقيّة؛ بحيث يستطيع المتلقّي أن يقوّي ذاكرته وفكره، وهذا لا يتأتّى إلاّ بإعلام حصيف بلغة راقية، لغة تسرّ سامعيها، عكس ما نجده في بعض وسائل الإعلام التي تستعمل خليطا لغويّا ما عهدته العرب في كلامها، منه ما هو تفصيح للعامّيّة،

وهذا ما أدلس غمام الإعلام؛ لأنّ تدليس اللّغة من تدليس الإعلام، فالإعلام الرّاقي هو الإعلام الّذي يملك ناصية اللّغة، ولو بشيء يسير دون هجين لغويّ. تارةً تسمع العاميّة وطورا آخر تصيح فيه الفرنسيّة ومرّات لا هي من هذه ولا من تلك. والسّبب في ذلك أنّ هذا الإعلاميّ ما درس اللّغة قطّ. فأنّى تتقوّى لغته ويرتقي إعلامه؟

– **نشر الأفكار**: لا تحسبّنّ الإعلام يقدّم برامج من أجل التّرويح كلاّ؛ بل من أجل ترويج الأفكار. وإلاّ فما الفائدة من أن أشاهد تلفزة تحمل في طيّاتها أفكاراً جافّة في فحواها، مظلمة في معانيها، ولنا أمثلة كثيرة في واقعنا المعيش، فهناك من الفضائيّات ما يسهم في نشر أفكار علميّة وثقافيّة وتربويّة تُستعمل فيها اللّغات إلاّ من رحم الله، وخير دليل على ذلك تلك القنوات الفضائيّة الّتي تسهم إسهاما ملحوظا في نشر الثّقافة الرّياضيّة؛ حيث أضحى الصّغير منهم والكبير همّه الوحيد مشاهدة حصّة رياضيّة بكلّ أنواعها، فما بالك لو كانت القنوات تسهم في نشر ثقافة حبّ اللّغة العربيّة، ومراس اللّغة العربيّة، الأمر فيه مجرّد تلميح وتصريح لحبّ هذه اللّغة، فحبّها من حبّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وحبّه من حبّ القرآن، والقرآن لغة أهل الجنّة، وقس على ذلك ما لم يُقل.

إذاً الدّور الرّئيس للإعلام نشرُ فَكرة في بادئ الأمر، ثمّ التّرويج لها بتلك الإشهارات واللاّفتات.

4. حلقة التّواصل الإعلاميّ، ودورها في خدمة العربيّة:

قد يتعجّب المتعجّب من هذا العنوان؛ وهو بحقيق يستوجب التّوقّف عليه؛ لأنّ اللّغة منضوية تحته برمّتها؛ فلا نتصّور حَلْقة إعلاميّة أو حلقة تخاطبيّة دون أن يتوافر فيها أربع ركائز وهي: المرسل، الجمهور، الوسيلة، القناة.

4 . 1. **المُرسِل**: وأقصد به هاهنا: **الصِّحفيّ/ المؤسّسة الإعلاميّة**: وقد بدأنا به كونه الرّكن الأساس في الحلقة الإعلاميّة؛ لأنّه هو من يسهم

ويعمل على تقديم الأفكار بَلْه أنّه المالك للّغة الّتي سيوصل بها الرّسالة إلى الجمهور، فتمكّنه من اللّغة هو الّذي يجعل الجمهور المتلقّي واعيا وفاهماً لما ينشده الصّحفي من معارفَ وأفكارٍ ومعلومات وأنباء. وهنا أشير إلى أنّ الصّحفيّ دوره مهمّ في الحلقة التّخاطبيّة؛ أيْ: إنّه لا بدّ أن يكون واعياً بما يقوله وأقصد واعيا؛ أيْ: اللّغة المستعملة، فهو بمنزلة الشّاعر عند العرب في ما سبق؛ لأنّ من البلاغة أن تحاور النّاس بما يفهمون ويعقلون أو أن ترتقيَ بهم إلى ما تقول، أي إنّ الصّحفيّ يجب عليه أن يكون متمرّساً من اللّغة؛ فاللّغة الإعلاميّةُ لغةٌ عالميّة، فلا يعقل أن يخاطب صحفيٌّ جمهوراً عربيّاً بلغة عاميّة، ذلك أنّ مِنْ غيرنا من العرب مَنْ لا يفهم لغتنا وأقصد هنا اللّهجة، وكم من لهجة اهترت واعترت الجزائر مثلا. إذاً الجامع بيننا هو اللّغة العربيّة الفصحى. فالصّحفيّ الّذي يتكلّم بالعاميّة أنّى له أن يقدّم تراثاً جزائريّا لغير العارفين بالعامية الّتي ترتضى في مجتمعنا المحليّ.

4 . 2. **الرّسالة**: وهي الأفكار الّتي ينشرها الصّحفيّ في أوساط المجتمع باللّغة العربيّة الفصحى؛ لأنّ الصّحفيّ يسعى دائماً لتحقيق شيئين اثنين: الإقناع والإمتاع؛ فالإقناع أن يقنعك بما يريد أن يوصله إلى الجمهور من أفكار، والرّسالة ممّا هو معروف ومألوف لا بدّ أن تكون شافية كافية بلغة راقية تسرّ سامعيها، ولا تستوحش آذان وأذهان العوامّ؛ لأنّ الجمهور يختلف ولا يأتلف. فيه المثقّف وفيه المتوسّط وفيه الجاهل الأمّيّ؛ ومن هنا يستلزم على الصّحفيّ أن يكون واعياً فطناً كيّساً في ما يقدّمه وينشده، وإلاّ عدّت رسالته هذرمة وهرطقة وليست من الإعلام في شيء، والإمتاع أن تمتّعهم بلغة مفهومة لا هي ساقطة فتسقطُ من مستوى الجمهور ولا هي بلغة الشّعراء؛ لأنّ الشّعراء لهم لغتهم الخاصّة وهي لغة الشّعور. وهنا أشير إلى تلك الصّيحات التي تقول: إنّ العربيّة لغةُ شعر، فأقول لغة الشّعر للشّعراء ولا يفهمها إلاّ الشّعراء، والشّعر لا ينحصر في

العربيّة فقط؛ بل لكلّ لغة شعراؤها ولكلّ أمّة لغتها، ونحن حبانا الله بلغة خالدة وقارّة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا مجال لشّك في ذلك. فلا يعقل أن نخاطب النّاس بلغة امرئ القيس، وإن كان في زمن من الأزمان تُقدِّم فضائيّات برامج تاريخيّة يستعمل متكلّموها اللّغة العربية القديمة الفصيحة ولا نجد مشكلاً في فهم تلك اللّغة، والدّليل على ذلك أنّ كلّ من شاهد تلكم البرامج لا يوجد عنده مشكل في تلكم اللّغة؛ لأنّ اللّغة بالفطرة واللّغة تؤخذ سماعاً؛ فلو عجزنا عن لغة الأوّلين لكان الأمر بنا أن نعجز في حفظ القرآن الكريم. ومعاذ الله أن يكون ذلك؛ فالقرآن يُسّر لمن أراد، وكذلك اللّغة ميسّرة لمن أراد ذلك.

4 . 3. **القناة**: والمقصود بها الفضائيّات الإعلاميّة بكلّ أنواعها، هناك قنوات فضائيّة متعدّدة منها ما يُقدّم بالعربيّة، ومنها ما يقدّم بالعاميّة والهجين أكثرها حين تعدّها، وهي تتعدّد بتعدّد توجّهاتها وأغراضها ووظائفها المنشودة والمقصودة. ومن القنوات الّتي اشتُهرت في مجال خدمة اللّغة العربيّة سواء كان بقصد أم بغير قصد قناة "سميرة"، الّتي تختصّ بالطّبخ؛ حيث تستعمل هذه القناة لغاتٍ متعدّدةً، العربيّةَ منها والفرنسيّة. والعربيّةُ أكثر من ذلك؛ إذ إنّها تستعمل ألفاظاً عربيّةً في وصْفَتها للطّبخ، وهذا أمر محمود؛ لأنّها تتعامل مع امرأة ماكثة في البيت، كما أنّها تتعامل مع امرأة عاملة مثقّفة، وهكذا. وعليه، فالجمهور المشاهد يستطيع أن يقوّيَ لغته خلال هذه القناة باستعمال ألفاظ الخِدمات، ومن هنا تقوّي أداءه اللّغويّ. وإذا ما ربطنا هذه القناة بقنوات العرب الموجودة في ما سبق نجد أنّها تمثّلت في أسواق العرب الّتي كانت تقام كلّ سنة فيأتي الشّعراء من كلّ صوب وحدب. بَلْه مجالسَ العلم والكتاتيب. إذاً فالقناة هي الرّكيزة الأساسُ في نشر اللّغة العربيّة، فكما استطاع العرب نشر اللّغة العربيّة وتعليمها لغير النّاطقين بها، فكذلك لا

ضير علينا أن نعلّم لغتنا لغير النّاطقين بها؛ لأنّ اللّغة في أصلها "هي انتحاء سمت كلام العرب ليلحق بالعربية من ليس منها".

4 . 4. **المتلقّي/ الجمهور:** ممّا لا ريب فيه ولا شكّ أنّ الجمهور هو الرّأي العام الّذي تستند إليه القيمة الحكميّة لنجاح الإعلام وفشله، لأنّه هو القابض على ما يقدّم له، فلا نتصوّر إعلاماً بلا جمهور. فنجاح الإعلام إنّما يكون بعدد المشاهدين لهذه الفضائيّات التي تقدّم لهم المعارف والأفكار، وإلاّ كيف نقول: إنّ هذه القناة لها جمهورها الخاصّ، ولعلّ هذا الحكم لم يرد سبهللة أو عشوائيّاً وإنّما حكم على ركائز محورها الأساس الجمهور، فالأمر يرجع إليه؛ وهذه الفائدة المرجوّة من الإعلام؛ أي إنّه لا بدّ أن يقدّم شيئا يسرّ المشاهدين ويؤثّر فيهم بشكل إيجابيّ وبخاصّة إذا كان الصّحفيّ يملك لغة راقية.

5. الإعلام الرّاقي هو الصّحفي ذو الأداء اللّغويّ:

لا يمكن أن يكون الإعلام راقياً بغياب صِحفيّ له أداء فعّال؛ لذا لا بدّ من توافر حلقة بسيطة أو مرجعيّة لغويّة صلبة؛ تستند إلى معايير صحيحة:

5 . 1. **تمكّن الصّحفيّ**: لا نريد أن يكون عندنا صحفيّ بلغة الخيّام، لكن أضعف الإيمان صحفيّ لا يلحن في اللّغة أو إن شئت قل: ينقّي أدران اللّغات الأخرى في وسط العربيّة أثناء كلامه؛ لأنّ اللّغة يذهب رونقها بمجرد دخول دخيل على اللّغة، وبخاصّة إذا لم يخضع للميزان العربيّ.

5 . 2. **جمهور واعٍ**: ما أحوجنا اليوم إلى جمهور واعٍ؛ أيْ: يَميّزُ الرّديء من الجيّد؛ لأنّ الجمهور المنغمس المنغرس في الجاهليّة الفكريّة أو الشّلل الفكريّ ما كان له يوما ليعرف الأفكار الصّحيحة الصّائبة من الأفكار الهدّامة؛ لأنّ الإعلام الهدّام ينتجُ أفكارا هدّامة والأفكار الهدّامة تبني مجتمعاً وفرداً هدّاما، ومن ثمّ دولة آيلة إلى الزّوال والتّخلّف.

5 . 3. **عربيّة الإعلام:** ما يجب على الصّحفيّ والإعلام برمّته توخّيه هو اللّغة الصّحيحة الفصيحة البعيدة عن التّكلّف والتّشدّق في الكلام؛ بل لغة يسيرة قريبة من العربيّة الفصحى بعيدة عن العامّيّة، فنشدان العامّيّة إنّما هو في بادئ الأمر نشدان للقضاء على العربيّة.

الخاتمة:

تضمّن هذا البحث **"أثر وسائل الإعلام في خدمة اللّغة العربيّة".** وهو موضوع هامّ ومهمّ، وبخاصّة مع التّقانات الحديثة الّتي تَعْتَورُ المجتمع العربيّ، فكلّ ما يشدّ النّظر هو الوسائل الحديثة، وبخاصّة ما تعلّق باللّغة العربيّة، وما أصبح مشهوراً بين الأوساط العلميّة خاصّة، وهو أنّ العربيةَ غير قادرةٍ على مصاحبة ومسايرة مستجدّات العصر من عولمة وتكنولوجيا، وهذا مرفوض ولو حدسا؛ فلغتنا العربيّة لغةٌ تَمِيزُ عن غيرها بالسَّعة في ألفاظها ومرونة اشتقاقها؛ والدّليل على ذلك ما نلحظه من تطوّر في الوسائل الحديثة من ألفاظ؛ حيث نجد العربيّة تستوعب هذه الألفاظ دونما أيّ مشكل، فظهر "جهاز الكمبيوتر وسُمّي بـ: "الكبْتَار" على وزن" فِعْلال"، وهو وزن صرّح به سيبويه في"الكتاب" ولا ضير، وعندنا لفظة "الفايسبوك" على "فَسْبَكة" من وزن" فَعْللة"، ومثله "توترة" ومثله "فبركة" و"دسترة" وقس على ذلك ما شاء لك أنْ تقيس من الألفاظ الواردة من الألفاظ الأُخَر. فجهلنا باللّغة ليس معناه أن نحكم عليها بالفقر، ففاقد الشّيء لا يعطيه، ومن جهل شيئا عاداه؛ لأنّ الواقع المعيش الآن يدلّنا على أنّا نحكم على نواميس دون معرفة بها في حال من الأحوال، فقد كثر المارقون في حكم ما لا يُحكم، فأضحى الهوامّ والعوامّ يتكلّمون ويحكمون بأشياءَ هم بعيدون عنها بعد المشرق والمغرب، كأن يحكم على لغة وهو في بادئ الأمر لا يعرف حتّى مفاتيح هذه اللّغة وسرائرها؛ فالحكم على الشّيء إتيان ببديل وليس إبطال الشّيء بالرّفض. ومن خلال ذا بصرت إلى النّتائج الآتية:

- الإعلام وسيلة رئيسة في المجتمع، قيامُه من قيام المجتمع؛
- الإعلام المتميّز هو الإعلام المتحكّم في لغته النّاصعة؛
- الحرص على تعليم اللّغة للإعلاميّين وبخاصّة النّحو، فهو لبّ اللّغة وزينة حليتها؛
- الإعلام الهابط هو الإعلام الّذي لا يحترم لغته؛
- الإعلاميّ في اللّغة أدى إلى الضّعف في الجماهير.

الهوامش

(1) سمير محمد حسن، الإعلام والاتّصال بالجماهير والرأي العامّ، د/ط. القاهرة: 1984، عالم الكتب ص21.

(2) إبراهيم إمام، الإعلام والاتّصال، د/ط. القاهرة: 1969، مكتبة أنجلو، المصريّة، ص28، 27.

(3) محمد التهامي، الرّأي العامّ والحرب النّفسيّة، د/ط. القاهرة: 1988، دار الهاني، ج1، ص128 131

(4) المرجع نفسه، ص132.

دور القنوات الفضائيّة الخاصّة
الموجّهة للمرأة في ترقية لغتها العربيّة

أ.مليكة بوخاري
المدرسة الوطنيّة العليا لعلوم الإعلام والصّحافة/ الجزائر

مقدّمة:

تستحوذ اللّغة على مكانة كبيرة في المجتمعات الإنسانيّة، وهي أداة تواصليّة تَميزه عن باقي المخلوقات الأخرى، غير أن ميزة الكلام في اللّغة لدى الإنسان تجعلها أداة الاتّصال الأولى الخاصّة بالبشر، وتحاول كلّ لغة أن تكون لغة مركزيّة تحيط بها لغات محيطة ثانويّة، والنّاطقون بتلك اللّغة يسعون جاهدين في نشرها وانتشارها عبر مختلف الوسائط والسّبل على غرار القنوات التّلفزيونيّة التّي تعدّ واحدة من أهمّ وسائل الإعلام والاتّصال في نشر الأفكار والمعتقدات وأيضا اللّغات. وفي ما يخص تجربة الجزائر في مجال فتح السّمعيّ- البصريّ، لا تزال جديدة باعتبار أنّ كلّ القنوات الخاصّة التّي تبثّ بطاقم ومضمون صحفيّ جزائريّ. وكلّها تمارس نشاطها بقانون أجنبيّ، رغم المصادقة على قانون السّمعيّ البصريّ الجزائريّ، إلاّ أنّ التّخوّف من التّحوّل إلى القانون الجزائريّ قائم لدى هذه القنوات. وبغضّ النّظر عن المحتوى الّذي تبثّه هذه القنوات، وما يمكن أن يقال عنه، إلاّ أنّ البحث يرتكز على عرض تجربة إحدى القنوات المختصّة في الطّبخ، الموجّهة إلى الأسر، والمرأة الجزائرية خصوصا، التّي كانت تتعطّش إلى برامج وقنوات على غرار قنوات الطّبخ الأجنبيّة والعربيّة الأخرى، التّي تطرح في الكثير من الأحيان مشكل المصطلح من خلال ما تقترحه هذه القنوات، التّي تعتمد في مجملها على لغات الدّول،

وليس على اللّغة الفصحى أو العامّيّة المفصّحة. ومن خلال ما ذكر، يمكن أن نطرح السّؤال الجوهريّ التّالي: هل تسهم قناة الطّبخ (بنّةTV) في ترقية المصطلح الفصيح، ونشر اللّغة العربيّة لدى الأسر الجزائريّة؟

1. اللّغة العربيّة كرافد حضاريّ للمجتمع:

تعدّ اللّغة من العناصر المهمّة في البناء الاجتماعيّ للمجتمعات منذ الأزل وإلى غاية اليوم هي بمثابة المكوّن الأساس في قيام العمليّة الاتّصاليّة بين البشر، ويعدّ علم اللّغة علما قائما بذاته؛ حيث يراه **كلود ليفي ستروس** أنّه العلم الوحيد الّذي يسمو إلى المطالبة بأن يكون علما حقيقيّا، نظرا إلى الأهمّيّة التّي يحتلّها موضوع اللّغة في حياة الإنسان، والتّشابك العلائقيّ بينها وبين باقي الأنساق التّي يدور فيها المجتمع ككلّ فيقول: "يحتلّ علم اللّغة مكانا مميّزا في مجمل العلوم الاجتماعيّة التّي ينتمي إليها بلا ريب؛ فهو ليس علما اجتماعيّا كالعلوم الأخرى، بل العلم الّذي قام بأعظم الإنجازات، وتوصّل إلى صياغة منهج وضعي، ومعرفة الوقائع الخاضعة إلى تحليله في وقت واحد، وهو الوحيد بلا ريب الّذي يستطيع المطالبة باسم علم."[1] وتمثّل اللّغة في أي بلد جزءا من الثّقافة الّتي تشكّل سلسلة التّرابطات القائمة على أساس الاتّصال كضرورة أوليّة لقيام المجتمع، وبخاصّة أنّ الإنسان لا يمكن له أن يعيش خارج نطاق المجتمع الّذي ينتمي إليه الفرد، لاسيما أنّه كما يعرّف "كائن اجتماعيّ". فالإنسان– كما يرى الباحث سابير- "لا يمكنه أن يعيش خارج مجتمع ما، وهو بذلك يستمدّ خبراته الاجتماعيّة من هذا المجتمع الّذي يعيش فيه، ومن كلّ أنواع السّلوك التّي تعارف عليها المجتمع (...) واللّغة من بين المظاهر الاجتماعيّة المختلفة عامل أساس من عوامل الاتّصال بين النّاس"[2]. فالإنسان يتواصل بينه وبين أقرانه إذ إنّه بحث عن سبل متعدّدة لذلك؛ فحتّى ما يعرف بالمجتمعات البدائيّة سعت دائما للوصول إلى خلق شيفرة معيّنة ليتسنّى لها التّعبير عن تفكيرها، وعمّا تريد، وأن

تنقله من تفاصيل حياتها إلى الغير. والأكيد أنّ هنّاك علاقة جدليّة بين اللّغة والمجتمع؛ فالمجتمع هو الّذي يخلق اللّغة من جهة، وهذه الأخيرة بقيت موجودة بفضل وجود المجتمع الإنسانيّ الّذي من جهة أخرى لم يتنازل عن اللّغة في كامل مراحل الإنسانيّة. واللّغة تميّز خصوصيّة المجتمعات؛ لذا هي من بين عناصر الثّقافة القوميّة الّتي تميّز البلدان والأمم "فلا يمكن أن نتصّور مجتمعا دون لغة، واللّغة من ناحية أخرى، تدين بوجودها للمجتمع، إذ إن حاجة النّاس إلى الاتّصال والتّفاهم قد دفعتهم دفعا إلى إيجاد الوسيلة الّتي تحقّق لهم وجودهم الاجتماعيّ"[3]. وكما ذكرنا سابقا؛ فإنّ بين الثّقافة واللّغة علاقة وطيدة؛ حيث يرى في هذا السّياق **كلود ليفي ستروس** أنه "يمكن بحث اللّغة كنتيجة من نتائج الثّقافة: اللّغة المستعملة في مجتمع ما تعبّر عن ثقافة السّكان العامّة، ولكن اللّغة بمعنى آخر قسم من الثّقافة في نظر **تايلر**، مجموعة معقدّة تشتمل على مجموعة من الأدوات والأنظمة العامّة والمعتقدات والعادات واللّغة بالطّبع."[4]، وهذا بَدَهيّ، وبخاصّة أنّ الإنسان يستطيع أن يكسب الثّقافة الّتي تجعله يتأقلم في المجتمع بفضل اللّغة؛ فالأطفال مثلا يمكنهم التّواصل- بعد قدرتهم على النّطق- بفضل اللّغة فقط، ومنها يستطيعون اكتساب الأعراف، والتّقاليد وكذا الدّين، وغيرها من مكوّنات المجتمع، الّتي يسعى الأفراد إلى توريثها إلى الأجيال، كما أنّ اللّغة تسمح للفرد بالانفتاح على الآخر وعلى الثّقافات الأخرى، فلا مجال للتّعارف والتّواصل إلاّ باللّغة؛ فهي الّتي تنقل معرفة الأنا إلى الآخر، وهي المهمّة المنوطة باللّغة في أيّ وطن يريد أن تبقى مقوّماته قائمة، لاسيما أن المحتل- وفي كلّ أنحاء العالم- يحاول أن يدّمر المقوّمات الشّخصيّة الّتي يحتلّ أرضها؛ بغرض التّحكم فيها كليّا وبمختلف الوسائل الّتي يستثمرها للقيام بتدمير مقوّمات المجتمع، وهو ما كان قد وقع في الجزائر فعلا من

خلال محاولة فرنسا القضاء على اللّغة العربيّة كلغة أساسيّة استقرّت في شمال إفريقيا، خاصّة أنّها لغة الدّين الإسلاميّ الّذي آمن به سكّانها.

إنّ هذه النّظرة، وهذا التّوجه، عمدت إليه السّياسة الاستعماريّة من خلال توظيف كلّ الوسائل الممكنة كالسّينما مثلا، لإدراكها الأبعاد الخطيرة لسلطة الصّورة، وهو ما أيقنته الإدارة الفرنسيّة التّي جعلت السّينما أداة أخرى لضمان البقاء. وهاهو العقيد الفرنسيّ **مارشان** يوجّه رسالة إلى مدير مجلّة يوضّح فيها وجهة نظره حول استعمال السّينما كوسيلة عسكريّة في إفريقيا يقول: "هناك طريقة نافعة لنزع السّلاح من الأوليّ– يقصد المستعمَر– هي إضحاكه (...) السّينما الكوميديّة (عفوا) هي بالتّأكيد سلاح غزو إفريقيا. **"**ونجد في الأفلام التّي أنجزتها السّينما الاستعماريّة التّي كما قال هذا العقيد الفرنسيّ وجّهت لإضحاك المستعمر وبوجه خاصّ المستعمر المسلم "ففي سنة 1897 أنتج فيلم بعنوان "المسلم المضحك"، وفي سنة 1907 أنتج فيلم "علي الملتحي" من إخراج مليّاس الّذي يظهر أنّه استوعب خطاب هذا العسكريّ"[5]. هذا المخرج وأمثاله حاولوا بواسطة هذه الأفلام أن يصوّروا الجزائريّ المسلم على أنّه شنيع، قبيح وحقير، وهو ما يؤكّد شناعة السّياسة الاستعماريّة ومدى تأثير السّينما كآلة دعاية وحرب في فرض صورة نمطيّة على جماعة أو أفراد أو حتّى شعب كامل، وهو ما سُخرت له السّينما في الجزائر من طرف الاحتلال الفرنسيّ الّذي لم يغفل أيّ وسيلة لتحقيق ذلك. ومن ناحية اللّغة، فقد عمدت فرنسا إلى محو اللّغة العربيّة من المدارس والزّوايا وتعويضها بالمدارس الفرنسيّة واللّغة الفرنسيّة بمباركة العالم المسيحيّ؛ الّذي رأى أنّ استعمار فرنسا للجزائر نصر للمسيحيّة، وهو ما أثبتته وثائق اكتشفت مؤخرا في روما، وعن الدعم الّذي كان من طرف الفاتيكان للغزو الفرنسيّ للجزائر، وبخاصّة أنّ موقف هذا الأخير من استعمار الجزائر كان غامضا في الوقت الّذي

كانت الجزائر مهدا للعلم ولطلّاب العلم، حيث كانت "تعجّ بالمساجد والمدارس التّعليميّة والزّوايا التّي كان الطلّاب يتلقّون فيها التّعليم العالي، وكانت هناك مرحلتان من التّعليم: تعليم ابتدائيّ وتعليم ثانويّ، غير أنّ هذه الأوضاع تغيّرت أثناء الاستعمار، لاسيما أنّ الفرنسيّين يؤمنون بأنّ مهمّة بلدهم "تحضير" الجزائريّ، وإنقاذه من غياهب حياته البدائيّة؛ لذلك لم يتردّد أحد أقطابهم، أبو المدرسة العلمانيّة **جون فيري**، في القول: "لا تطمح فرنسا إلى أن تكون بلدا حرّا فقط، وإنّما تطمح كذلك إلى أن تكون بلدا عظيما ينشر في كل مكان عاداته وسلاحه وعلمه وعبقريّته."[6] وتتعدّد وظائف اللّغة اجتماعيّا.. فبغضّ النّظر عن اعتبار اللّغة هي التّي تعبّر عن التّفكير الإنسانيّ، فإن دورها يتعدّى ذلك؛ حيث "تستخدم في تحقيق الصّلة الاجتماعيّة بين النّاس في معظم الأحيان، ومع ذلك فإنّ استخدامها في المسائل الذهنيّة مظهر أيضا من مظاهر الصلة الاجتماعيّة على مستوى الفكر، لأنّ صلة النّاس لا تتحقّق بالأمور العاديّة فقط؛ بل تتحقّق كذلك على مستوى أرقى هو مستوى الأفكار الذهنيّة المجرّدة."[7]

2. مبدأ التّواصليّة في ترسيخ المصطلح اللّغويّ:

إنّ الأساس الّذي تقوم عليه اللّغة في كلّ العالم هو أساس التّواصل بين الأفراد والأمم، وهي ناقل للفكر. وفي هذا السّياق يقول الإمام محمد عبده عن اللّغة: هي مجال الفكر وترجمان له، ومن الضّروريّ أن نعترف بأنّ اللّغة تعيش بقدر استعمالها وتتطوّر بمستوى تطوّر المحيط الّذي تمارس فيه وتضمحلّ إن اندثر استخدامها، ولا تكفي الكتب والمجلّدات لحفظها إن غاب استخدام الإنسان لها "فحياة اللّغة تكمن في حياة أهلها النّاطقين بها. فاللّغة لا تحيا ببطون المجلّدات والمحاضر، ولكنّها تحيا بالاستعمال على ألسنة النّاطقين بها والمعتزّين بها"[8]. وكما أن التّنوع في اللّغات من بين أسباب انتعاش اللّغات ونموّها؛ فهو يسهم في انتشار الأفكار والقيم من خلال نقل اللّغة إلى مستوى التّواصل بين الأفراد. ومن بين أهم الوسائل

الحديثة التّي تسهم في تفعيل عملية التّواصل نجد وسائل الإعلام والاتّصال حاضرة في المرتبة الأولى حاليا، خاصّة مع الانفجار الحضاريّ والفكريّ لها. ويلحظ اليوم في بلدان العالم محاولة كلّ دولة أن تنشر لغتها وثقافتها وحضارتها من خلال القنوات الفضائيّة لتستحوذ على مكانة مهمّة في العالم؛ باعتبار القنوات الفضائيّة أو الإذاعيّة صوت الأنا لدى الآخر "فلا شك أن الثورة الاتّصالية التّي يشهدها العالم منذ عقود وما رافقها من سطوة وسائل الاتّصال الحديثة وانبلاج عصر السّموات المفتوحة يجعل من صناعة البرامج الإذاعيّة والتّلفزيونيّة مسألة حيويّة يتوقّف عليها أحيانا مصير الأمم، ويزداد الأمر خطرا كلّما تعلّق الشّأن بأمم ذات حضارة عريقة قادت العالم واحتلّت موقع الصّدارة الحضاريّة وأدركت مدارج التّفوّق والتّألّق على مدى قرون كالأمّة العربيّة... غير أنّ رياح العولمة الثّقافيّة يراد بها التّأسيس لكونيّة الثّقافة... وليست اللّغة العربيّة في مأمن من خطر رياح العولمة العاتية، بل لعلّها على رأس اللّغات المهدّدة".[9]

وما يجب أن نقف عنده هو إدراك الدّول العربيّة لتحدّي اللّغة القائم. فمنذ هبوب رياح العولمة وتداول هذا المصطلح سنة 1997 حاولت الدّول العربيّة أن تكون مرصادا للغزو اللّغويّ والفكريّ، "ولقد أدركت المجموعة العربيّة في تخطيطها للعمل العربيّ المشترك أهمّيّة الرّهان، فأفصحت عنه في وثيقة الخطّة الشّاملة للثّقافة العربيّة الصّادرة عن المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم بقولها: إن امتلاك السّيادة الثّقافيّة داخليّا وخارجيّا يتوقّف في الأساس على سيادة اللّغة العربيّة في وطنها وبين أبنائها أولا... ويترتّب على هذا الإدراك العربيّ- لأهمّيّة المسألة اللّغويّة وعن إرادة تجذير الحسّ اللّغويّ بشحنه العاطفيّة والفكريّة- العمل على الانتقال من التّنظير إلى التّطبيق، ومن المواقف إلى إجراء وتليين الإذاعة والتّلفزيون في سائر الأقطار العربيّة بوظيفة معاضدة دور

الأسرة والمدرسة، والصّحف في الارتقاء باللّغة العربيّة من لغة رسميّة منبريّة شبه حيّة إلى لغة حياة يوميّة؛ أي لغة جماهيريّة".[10] ويتأتّى ذلك عبر تطويع عمل هذه القنوات الفضائيّة، الموجهة إلى الأسرة بالدّرجة الأولى، للسير في هذا السّياق، نظرا إلى كونها وسيلة اتّصال جماهيريّة واسعة.

فبتفكيك أساس العمليّة الاتّصاليّة ومخطط جاكبسون الّذي يحدّد مخطّط الاتّصال في توفّر المرسل المستقبل الرسالة القناة الشفرة المرجع، ما يجعل من اللّغة تلعب دورًا أساسا في هذه العمليّة الاتّصالية، فهي التّي تجمع بين المرسل والمستقبل، اللذين يفكّكان الشّيفرة نفسها المختصرة في علاقة الكلام واللّغة أو الدّال والمدلول، وهي ميّزة اتّصاليّة بين اللّغة والاتّصال" فهي علاقة أنظمة الاتّصال للّغة وتأثيرها في تعلّمها وتعليمها، فوسائل الاتّصال متوفّرة في حياة الإنسان؛ بحيث يمكنه أن يتواصل مع غيره بطرائق مختلفة... ويعرّف الباحث اللّغويّ شولي التّواصل بأنه: الميكانيزم الّذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانيّة وتتطوّر. إنّه يتضمّن رموز الذّهن مع وسائل تبليغها عبر المجال، وتعزيزها في الزمان، ويتضمّن أيضا الإشارات وتعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصّوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتّلغراف، والتّلفون وكلّ ما يشمله آخر ما تمّ من الاكتشافات في المكان والزّمان. [11]"

3. قناة الشّروق TV وقناة بنّة TV:

تعدّ قناة الشّروق من بين القنوات الخاصّة التّي دخلت المعترك الإعلاميّ الجزائريّ؛ لتجد مكانا لها بين الفواعل الفضائيّة الجديدة الموجهة إلى الجمهور الجزائريّ. وهي، من الناحيّة القانونيّة، قناة أجنبيّة، تبثّ بقانون أجنبيّ؛ غير أنّ طاقمها كلّه جزائريّ ومضمونها أيضا. لديها

الآن قناتان متخصّصتان: الأولى "الشّروق نيوز" المختصّة في الأخبار، وقناة "بنّة" المختصّة في الطّبخ بكلّ أنواعه، وأيضا القناة العامّة "الشّروق TV". فالشّروق هي قناة خاصّة أسّستها الشّروق للإعلام والنّشر التّي تصدر يوميّة ومجلّة الشّروق منذ 1991. أعلن عن انطلاق القناة في نوفمبر 2011، إلّا أنّ البثّ الرّسميّ كان في 19 مارس 2012... يقدر عدد العاملين بها بـ 237، مقسّمين على النّحو التّالي 46٪ رجال و54٪ نساء... المدير العامّ **علي فضيل**"[12]. ومن النّاحية الإيجابيّة فإنّ القناة تستوعب عددا مهمّا من خرّيجي علوم الإعلام والاتّصال، بالنّظر إلى فرص التّوظيف التّي تبقى ضعيفة لخرّيجي الإعلام، نظرا إلى الاحتكار الّذي كانت تمثّله مؤسّسة التّلفزيون الجزائريّ. وقناة بنّة **TV** بدأ بثّها في أواخر سنة 2014، لتكون من بين القنوات المختصّة في الطّبخ، الموجّهة إلى الأسرة الجزائريّة ثمّ أصبحت القنوات التّلفزيونيّة الخاصّة الموجّهة إلى الجزائريّين تعطي اهتماما كبيرا للحصص النّسويّة الخاصّة بالطّبخ. والأكثر من ذلك، تمّ فتح قنوات تهتمّ بذلك، كقناة «سميرة» و«الشّروق بنّة» و"النّهار لكِ"، التّي باتت تنافس القنوات العربيّة مثل «فتافيت» التّي تسهم بدورها في التّعريف بالمطبخ العربيّ، مما رفع من نسبة المشاهدة لهذه القنوات التّي أعطت متنفّسا للأسرة الجزائريّة وحيّزا ينقل ثقافة الجزائر داخل 48 ولاية، كما يسهم في التّسويق الثّقافيّ للطّبخ الجزائريّ في الدّول العربيّة كخطوة أولى. ونستشهد في هذا المقام بتصريح لإحدى مقدّمات برنامج مطبخ بلادي، نوال أو يحيا، وهو البرنامج الّذي ركّزنا دراستنا عليه، موضّحة أهمّيّة هذا النّوع من القنوات لدى الأسر الجزائريّة، وبخاصّة المرأة، حيث قالت: «إنّ المشاهدة المعتبرة لقنوات الطّبخ راجعة إلى اهتمام المرأة الكبير بها، لأنّها وجدت فيها كلّ ما يهمّها. فالطّبخ يعتبر مشكلا بالنّسبة إليها، فهي تفكّر دائما في الوجبات الّتي تطهوها، ومن ذلك، فهذه القنوات

هـي الحـلّ الأنسـب»[13]. وأشـارت إلـى أنّ المـرأة تحتـاج إلـى نـوع مـن التّغيير فيما يخصّ الأطباق التّقليديّة الّتي أصبحنا نأكلها في المناسبات والولائم فقط، والأيّام العاديّة نحتاج إلى الأطباق السّريعة والخفيفة".[14]

4. الجانب التّطبيقيّ للدّراسة:

تعدّ قناة **بنّة TV** من بين القنوات الأولى المتخصّصة في الطّبخ والموجّهة لاهتمامات المرأة الجزائريّة التّي تتعطّش إلى برامج تخصّها في مجال الطّبخ، والتّدابير المنزليّة. وما يلاحظ على هذه القناة تنوّع برامجها المتعدّدة ونذكر منها: (أحلم وأطبخ، حبّيت نولّي شاف، حلوة الأحباب، كوزينة حول العالم، شمسيّة الشّافعي، نجوم في المطبخ، الوردة مع سليم)، بالإضافة إلى برامج أخرى كأطباق وحلويّات متنوّعة، سلطات ومقبّلات، تحلية وعصائر مختارات.

4 . 1.تحديد العيّنة: في اختيار عيّنة الدّراسة الّتي اعتمدنا عليها، ارتأينا أن نطبّق العيّنة القصديّة من برنامج مطبخ بلادي، وهو برنامج يبثّ يوميّا على قناة بنّةTV يرى أنّ الفترة المحدّدة وجدنا في اختيارها صعوبة كون القناة لا تبثّ برامجها على المباشر؛ فكلّ برامجها مسجلّة ويعاد بثّها تبعا على القناة. فجلّ البرامج يعاد بثّها. ويمكن أن نفسّر هذا من النّاحية الاقتصاديّة؛ حيث إنّ بثّ المباشر يكلّف كثيرا، عكس بثّ الحصص المسجّلة. وبهذا اخترنا عيّنة قصديّة من البرنامج تتضّمن 14 عددا من برنامج مطبخ بلادي، يقوم بتقديمها أمهر الطّهاة، كالطّاهي مصطفى سعدي، وكذا نوال يحيا، حسيبة بن بكير، ندا توجان، وآخرين، يقدّمون مختلف الأطباق التّقليديّة الجزائريّة، والأطباق الجزائريّة العصريّة.

4 . 2. أسماء الأطباق الّتي طبّقت عليها الدّراسة: لقد حاولنا في هذه الدّراسة التّطبيق على بعض النّماذج من الأطباق المتنوّعة والمعروفة في الوسط الجزائريّ. وتبيانا لذلك نذكر ما يأتي:

- طبق التّليتلي بالبصل المقرمش،
- بوراك: وصفة تقليديّة بلمسة عصريّة،
- خبز الدّار،
- رشتة،
- الملوّي باللّحم المرحي،
- مثوّم العريس،
- غراتان بالكوسة،
- شوربة باللّحم،
- شرائح الدّجاج بالقشدة،
-بركوكس الخناع،
-طاجين الحلو على الطّريقة القسنطينيّة،
-سباغيتي بالدّجاج والجزر المحشيّ،
-طاجين القمرة،
-قريوش الملفوفة..

ملحوظة عامّة حول أسماء الأطباق: نلحظ أنها مستشفّة من التّراث الجزائريّ، أنّها قريبة في تسمياتها العامّيّة من الفصحى.

5. جدول يمثّل استخدام المصطلحات باللّغة العربيّة:

المصطلح
ماء

ملح
خل
عسل
زبدة
ماء الزهر
بصل
اعشاب طبيعية
عدس
بطاطا
جزر
زيت
دجاج
لحم مفروم
فلفل أبيض
قشدة
طماطم مصبرة
جبن
فلفل اسود
فلفل احمر
كوسة
الزنجبيل
ثوم
سكر
عود قرفة
زبيب
بيض
شرائح دند
بيض
لوز
أناناس

ورق المنيوم
زيتون
ياقطين
خيار
خميرة
الديك الرومي
كمون
جبن طري
رز
سكر ناعم
ورق رند
اكليل الجبل
حليب

6. جدول يمثّل المصطلحات المستخدمة في الأطباق والحلويّات باللّغة الدّارجة:

المصطلح
فرينة
فلفل اكحل
سانوج
جلبانة
معدنوس
جاج
مسكرفج
حميصة
حمّص **فلفل عكري**
خمّارة الخبز
الدّند
اللّيم

فلفل دريس
مشماش
عينة
بسباس
لوبيا ماشطو
لفت
مغارف
راس الحانوت
رشتة
قدرة
تليتلي

7.جدول يمثّل المصطلحات المستخدمة باللّغة الفرنسيّة:

المصطلح
مايزينة
Couper en d
Couper en c
Gratin غراتان
Fromage râpé
Fromage fondu
Mayonnaise
Pinceau
Escalope
Escalope de dinde

8. الرّسم البيانيّ:

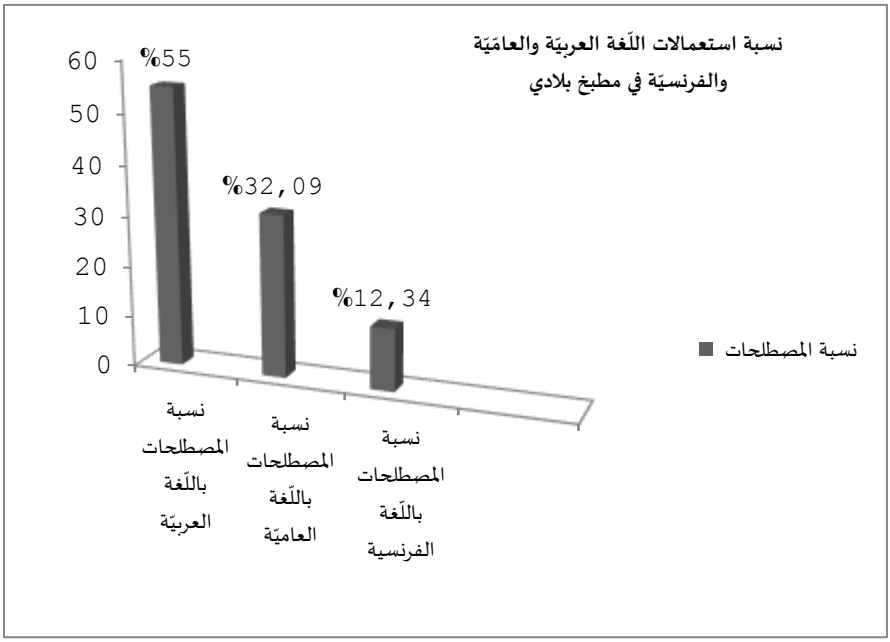

يتّضح من خلال هذا الرّسم البيانيّ أنّ اللّغة العربيّة حاضرة في برنامج مطبخ بلادي في عيّنة الدّراسة الّتي اعتمدنا فيها على أطباق وحلويّات كلّ من الطّاهي مصطفى سعدي، الّذي يعتبر مثالا في نشر وترقية اللّغة العربيّة، وكذا نشر المصطلح المفصّح من خلال الأطباق الّتي يقدّمها، الّتي تتكرّر فيها المصطلحات في بعض الأحيان باللّغة العربيّة والعامّيّة، وهو ما يثري استخدام واستعمال المصطلح.

هذا التّكرار للمصطلح، الّذي يعدّ مشكلا في حدّ ذاته في اللّغة العربيّة، يدفع إلى إيجاد وتجديد قاموس اللّغة في المصطلحات الّتي لا نستعملها كثيرا، وقد لا نتساءل حتّى عن اسمها باللّغة العربيّة، إذ نلحظ أنّ نسبة الكلمات باللّغة العربيّة تشكّل أكبر نسبة بـ 55 %، وهو مجهود لترسيخ أسماء الأشياء باللّغة العربيّة أو القريبة من الفصحى، أمّا في ما يخصّ الكلمات باللّغة العامّيّة فنسبتها 32,09 %، وإذا أضفنا هذه النّسبة إلى

نسبة المصطلحات باللّغة العربيّة الفصيحة فنجد ما مجموعه 87,09%، ما يجعل اللّغة العربيّة ومصطلحاتها طاغية في العيّنة المدروسة.

وتأتي في المرتبة الأخيرة نسبة المصطلحات باللّغة الفرنسيّة التّي بلغت في العيّنة المدروسة 12,34% بالمائة، وهي عادة مصطلحات لآلات غير متكرّرة الاستعمال في الحياة اليوميّة، وهو ما يمكن أن يرجع إلى قلّة استعماله باللّغة العربيّة أو لجهل مقدّمي هذه الحصص بكيفيّة تسميته باللّغة العربيّة، وتدارك هذا النّقص من خلال الأعمال المشتركة مع أهل التّرجمة والمهتمّين بتعريب المصطلحات الأجنبيّة عامّة.

خاتمة:

توصّلنا في هذا البحث إلى النّتائج التّالية:

– اهتمام القناة بشكل كبير باللّغة العربيّة من خلال استعمالها، والمصطلحات بنسبة مهمّة جدّا، ما يعدّ انتصارا لاستعمال اللّغة العربيّة على مستوى المرأة الجزائريّة؛

– اعتناء هذه البرامج بترقية المرأة الجزائريّة، ليس فقط في مجال الطّبخ، ولكن في مجال نقل المصطلح إليها عبر نشر أسماء المكوّنات والآلات المستخدمة في الطّبخ؛

– انتقال اللّغة من خلال المرأة المتابعة لمثل هذه البرامج فينقل المصطلح إلى العائلة وبالدّرجة الأولى إلى الطّفل الّذي يتعوّد على سماع هذه الكلمات

من خلال أمّه. ويرى فرويد أنّ بناء الشّخصيّة ونموّها أشبه ما يكون بالطّريقة الّتي يقوم بها لبناء حائط من الطّوب؛ حيث توضع طوبة على طوبة ويسير البناء من أسفل إلى أعلى وترتبط قمّة البناء بأساسه أو أصله، فشكل البناء وسمكه وجميع خصائصه ترسي قواعده في الأساس الّذي يقام عليه، وتغيّر شكل البناء تغييرا ملحوظا قد يترتّب عليه هدم البناء. والشّخصيّة بالمثل في نموّها، ترسى قواعدها في السّنوات الأولى من حياة الطّفل، وهذا الأساس غير قابل للتّغيير.

– ترسيخ اللّغة عامّة لدى النّاشئة ولدى المرأة الجزائريّة، حتّى وإن كان مستواها التّعليميّ متوسّطا. وما يعترف به الجميع، هو أنّ التّلفزيون عامّة من بين أهمّ وسائل نقل الثّقافة واللّغة والفكر إلى المتلقّي، خاصّة أنّه يعتمد على الصّورة والكلمة في آن واحد؛

– ارتفاع نسبة المشاهدة لهذه البرامج الموجهّة للمرأة الجزائريّة، وعبر قناة بنّة TV أصبحت المرأة تتابع البرامج المحليّة بلغة سهلة من مستواها الثّقافيّ، وبخاصّة لصاحبات المستوى التّعليميّ البسيط. واسترجعت هذه البرامج المشاهدات اللّواتي كنّ يتابعن البرامج الشّبيهة من خلال قنوات عربيّة وأجنبيّة ذات نفس الاهتمام؛

– إسهام وسائل الإعلام في نشر المصطلح لدى المرأة الماكثة في المنزل بخاصّة من خلال تكرار المقادير. ولعلّ هذا من بين أهمّ أسس اللّسانيّات التّطبيقيّة، الّتي تعتمد على التّكرار للتّعليم وتلقين اللّغة الدّارجة الجزائريّة يقترب من التّفصيح العامّيّ، نظرا إلى مخارج الحروف الصّحيحة الّتي تتميّز بها اللّهجة الجزائريّة.

الهوامش:

(1) كلود ليفي ستروس، الأنتروبولوجيا البنيويّة، تر: مصطفى صالح، دط، سوريا: دت، منشورات وزارة الثّقافة والإرشاد القوميّ، ص 49.

[2]محمد عيد، المستوى اللّغويّ للفصحى واللّهجات والنّثر والشّعر، دط، مصر ، د. ت، عالم الكتب ص 16.

[3] نفس المرجع السّابق، ص 17.

[4] كلود ليفي ستروس، الأنتروبولوجيا البنيويّة، ص 90.

[5]Nadia elkenz ; l'odyssée des cinémathèques :la cinémathèque algérienne à la recherche dune -5 mémoire perdu édition anep2003 ; Algérie P 78.

Nadia elkenz; IBID ; P 78

[6] نجية طهاري، بناء الشّخصيّة في مسرح أحمد رضا حوحو، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربيّ، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011، الجزائر، ص 10.

[7] محمد عيد، المستوى اللّغويّ للفصحى واللّهجات والنّثر والشّعر، عالم الكتب، دط، مصر ، د ت، ص 18.

[8]احمد بن نعمان التّعريب بين المبدإ والتّطبيق، شركة دار الطّباعة والتّرجمة والنّشر والتّوزيع، ط2، الجزائر، 1998، ص 200 .

[9] بو بكر بلحاج، اللّغة العربيّة في الإذاعة والتّلفزيون بين ثوابت الكيان وثقافة الحداثة، ع: 2 تونس: 2000 مجلّة اتّحاد الإذاعات العربيّة، ، سنة ، ص 66.67.

[10] نفس المرجع السّابق، ص 68.

[11] نسيمة سعيدي، تعليميّة اللّغة العربيّة للكبار، القراءة أنموذجا، مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماجستير ، الجزائر: 2006 ص 12.

[12] كبور فاطمة، بوخاري مليكة، النّشرات الإخباريّة في القنوات الخاصّة خمسون سنة من وسائل الإعلام الجزائريّة- المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، الجزائر: 2014، ص 215،216.

[13] موقع جريدة المحور اليوميّ، "سميرة TV" و"الشّروق بنّة" تستحوذان على عقول الجزائريّات، نوفمبر: 2015 ديسمبر 2015، السّاعة 11:30.

دور فضائيّة سميرة
في تنمية المهارات اللّغويّة عند الطّفل

أ.أحلام بن عمرة
ج/ تيزي- وزو.

مقدمّة:

يمكن أن يوظّف الطّفل معلوماته اللّغويّة في حياته، ويجسّد سلوكه اللّغويّ، ويستطيع أن يكوِّن مجتمعا متطوّرا متحضّرا جرّاء اللّغة السّليمة الّتي يتعلّمها؛ حيث تبدأ عمليّة الإبداع اللّغويّ في المنزل خلال الرّعاية الأوليّة للطّفل تحت أنظار والديه، بإحاطته بمثيرات تعمل على تنمية إدراكه الحسّيّ والعقليّ واللّغويّ، وبتوظيف واستغلال ما بالبيئة المحيطة به طبيعيّا واجتماعيّا. وينبغي لكلّ أمّ أن تستغلّ كلّ الإمكانات الّتي تساعدها، خصوصا إن كانت غير متعلّمة؛ لتكسب هي لغة راقية وتنقلها إلى ابنها. وعليها أن توجّه ابنها إلى الاستفادة من كلّ الوسائط، وبخاصّة الّتي تعينه على اكتساب رصيد لغويّ يجعله يفتخر ويعتزّ بلغته، ويستطيع التّواصل والتّعبير عن حاجياته النّفسيّة والاجتماعيّة. ولعلّ من أهمّ هذه الوسائط البرامج الّتي تبثّ على الفضائيّات وتتّخذ من التّلفزيون وسيلة لها.

من هنا، لابدّ على الأمّ والأسرة الّتي ترغب في تكوين ابنها لغويّا أن تكرّس الحوار مع أبنائها باللّغة العربيّة الفصيحة، وإن لم تكن هي متعلّمة، فلم يبق للأمّ الماكثة في البيت أيّ حجّة والوسائط المحاطة بها تسمح لها بذلك، وتعمل على مساعدتها في اكتساب ألفاظ كثيرة باللّغة

الفصيحة، وترقّي هي الأخرى مستواها اللّغويّ، وتخاطب أطفالها بألفاظ فصيحة أو قريبة من الفصحى "لتشعرهم بأنّهم حاملو أمانة وأصحاب رسالة، وأنّ الحاضر يجب أن يأخذ بأيدهم إلى الغد الأفضل، وأنّ لهم هوّيّة ثقافيّة عليهم أن يتمثّلوها، ولغة عربيّة هي سياج يحمي شخصيّتهم وانتماءهم واعتزازهم الوطنيّ والقوميّ"[1] ؛ حيث يؤسّس الحوار بالعربيّة الفصيحة جيلا حاملا لشعلة التّقدّم والتّطوّر، وعندما نخلق في الطّفل حبّ الوطن سيضحّي بنفسه من أجله، كما سيعمل على بقاء الهوّيّة العربيّة، ورسوخها بحمايتها من الأفكار الأجنبيّة الخطيرة، وسيحافظ على لغة أمّته ويسعى لتطويرها، فيصون شخصيّته وهوّيته العربيّة والإسلاميّة.

إنّ العربيّة في واقعنا اليوم في حاجة إلى تفعيل وتحريك وفق استراتيجيّة معاصرة تأخذ وسائل الإعلام لتكون وسيلة إشهاريّة تعبّر عن اللّغة العربيّة بلغة فصيحة، كما ينبغي على المسؤولين- وإنّ كلّ موظّف يعتبر مسؤولا- المحافظة على هذه اللّغة، وتبليغها في قالب يجعله يعتزّ بلغته أمام المتلقّي، سواء كان المتلقّي ابنه أم أيّ فرد من أفراد المجتمع؛ ولا يقف التّعزيز عند القدوة، بل يتعدّاه إلى التّمثيل فيها وبها من حيث الاستعمال والعمل من أجلها، ويكون التّعزيز بإجلالها وذود الدّخيل عنها، إذ علينا أن نحافظ على صفاء لغتنا، ولا نستعمل كلمة أجنبيّة ونحن نستطيع استعمال كلمة محلّيّة من لغتنا. ومن هنا تأتي أهمّيّة هذه المداخلة الّتي أحاول من خلالها الوقوف على دور فضائيّة سميرة في تنمية المهارات اللّغويّة عند الطّفل.

1. تعريف المهارات:

هي قدرة الفرد على أداء أنواع من المهامّ العلميّة بكفاءة عالية؛ بحيث يقوم الفرد بالمهمّة بسرعة ودقّة وإتقان مع اقتصاد في الوقت والجهد،

والمهارة هي الأداء الأسهل الدّقيق، القائم على الفهم لما يتعلّمه الإنسان حركيّا وعقليّا، ومع توفير الوقت والجهد والتّكاليف.

وتعرّف على أنّها "القدرة على الأداء والتّعلم الجيّد وقت ما نريد، والمهارة نشاط للتعلّم يتمّ تطويره خلال ممارسة نشاط ما تدعّمه التّغذية الرّاجعة، وكلّ مهارة من المهارات تتكوّن من مهارات فرعيّة أصغر منها، والقصور في أيّ من المهارات الفرعيّة يؤثّر على جودة الأداء الكلّيّ"[2] . ولمّا كانت المهارة نشاطا معقّدا يتطلّب فترة من التّدريب المقصود والممارسة المنظّمة؛ فإنّنا نجد من يعرّفها بأنّها "شيء يمكن تعلّمه أو اكتسابه أو تكوينه لدى المتعلّم، عن طريق المحاكاة والتّدريب، وإنّما يختلف باختلاف نوع المادّة وطبيعتها وخصائصها والهدف من تعلمها."[3] والمهارة التّي نعنى بها هي المهارة اللّغويّة التّي تعني القدرة على اكتساب اللّغة عن طريق التّقليد والتّدريب.

2. أهمّ المهارات لاكتساب اللّغة عند الطّفل:

2 . 1. مهارة الاستماع:

يستطيع الطّفل اكتساب بعض المهارات اللّغويّة من خلال ممارسته في بداية حياته للّغة مستمعا؛ وأوّل اتّصال للطّفل مع اللّغة يتمّ من خلال الاستماع إلى من حوله. والطّفل يولد وليس لديه القدرة على الكلام، وإن كانت أعضاء نطقه سليمة؛ فيبدأ في اكتساب الكلام عن طريق الاستماع؛ لأنّ القدرة على الكلام تتوقّف على القدرة على الاستماع والفهم، كما أنّ القدرة على القراءة والكتابة تتوقّف على الاستماع والكلام، ومن ثَمَّ يمكن ترتيب فنون اللّغة حسب نموّها، ووجودها الزّمنيّ كالآتي: الاستماع؛ فالتّحدّث، فالقراءة، فالكتابة؛ لذا نجد الاستماع وثيق الصّلة بقدرة الطّفل على الاستيعاب والتّحصيل، "الاستماع مهارة لغويّة تمارس في أغلب الجوانب التّعليميّة تهدف إلى توجيه انتباه طلّاب المرحلة الدّراسيّة إلى

موضـوع مسـموع وفهمـه والتّفاعـل معـه؛ لتنميـة الجوانـب المعرفيّـة والوجدانيّـة، والمهاريّـة لـديهم"[4] ولـه أهمّيّـة بالغـة فـي تحقيـق الأهـداف المرجوّة؛ حيث إنّه وسيلة للفهم والتّعلّم.

3.المرجعيّات اللّغويّة عند الطّفل:

يحتـاج الطّفل إلـى مرجعيّـات عديدة لتكوّنـه، هذا مـا يجعلنـا لا نحصـر حدود المرجع أو المرجعيّات الّتي يغترف منها؛ فتعدّد وسائط نقل الثّقافة، واكتسـاب اللّغـة عنـد الطّفـل "بـين المؤسّسـة الأسـريّة والوكـالات والمراكـز المتنوّعة: رسميّة وشعبيّة، في وزارات الثّقافة والإعلام والتّربيـة والشّؤون الاجتماعيّة، وغيرها من الوزارات والمؤسّسات والمراكز المتّصلة بالطّفل من قريب ومن بعيد"[5] يجعلنا نجد صعوبة في تحديد دلالة هذا المصطلح، فكلّ باحث يقدّم مفهومـا حسب وجهة نظره وحسب خاصّيّات تميّزه عن غيره، والمرجعيّة الّتي نتحدّث عنها في بحثنا بعيدة عن كلّ هذا الغموض والتّعقيد؛ وعليه، فإنّنـا نكتفـي بتعريف المرجعيّة–استنادا إلـى الرّأي الّذي يتحدّث عن المرجع، باعتباره جزءا من المرجعيّة–"على أنّها عمليّة انتقال المعلومـات من المنبع والمصدر إلـى المتلقّي، تتمّ من خلال وسيط يتّخذ أشكالا مختلفة، يطلق عليه اسم "مصدر المعلومـات"، الّذي يعبّر عن منبع المعرفة والمعلومات والخبرات الّتي يستلهم منها الفرد الباحث مـا يمكن أن يشـبع متطلّباتـه، ويرضـي فضـوله ويحيطـه بمـا يرغـب فـي معرفتـه،"[6] والطّفل يرجع إلى مرجعيّات مختلفة لاكتساب اللّغة ومنها:

3 . 1. المرجعيّة الاجتماعيّة:

تتعدّد مصادر اكتساب اللّغة في المجتمع إلى:

3.1.1. **الأسرة**: يبدأ الطّفل في إقامة أوّل نظام من الاتّصال مع الآخرين؛ انطلاقا من الأمّ والأب والإخوة والأقارب، ويتطوّر هذا النّظام الاتّصاليّ الّذي يبدأ من الأسرة؛ لتّتسع دوائره تدريجيّا مع الأعضاء الآخرين في المجتمع. ففي غمار سعي الطّفل لإشباع حاجته، وتفاعله في الوسط الأسريّ، يتمّ تشكيل الملامح الأولى لعالمه النّفسيّ والاجتماعيّ والاتّصال اللّغويّ والثّقافيّ؛ لأنّ المنزل بحكم أنّه المكان الدّائم للطّفل فيه يسمع ألفاظ والديه ومناقشات إخوته، فيتعلّم مبادئ اللّغة؛ حيث أثبتت الأبحاث العلميّة أنّ الأسرة هي المكان الأمثل لتربية الطّفل، ولتكوينه عاطفيّا ولغويّا.

يكتسب الطّفل أوّل عضويّته في الجماعة الأولى الّتي يعيش فيها ويشعر بالانتماء إليها، وتؤثّر في علاقته المستقبليّة، وفيها يبدأ وعيه بالتّكوّن "تأثّرا بالنّمط الثّقافيّ لأسرته ومستوى أفرادها التّعليميّ ودرجة وعيها الثّقافي".[7] ونظرا إلى أهمّيّة تربية الأطفال، وبخاصّة في ما يتعلّق بتنمية الملكات اللّغويّة على الأسرة وخصوصا الأم؛ فهي تصنع طفل اليوم ورجل الغد، وتصقله اجتماعيّا، ولا وجود لمصدر آخر يؤثّر في الطّفل أكثر منها، ولكونها المسؤولة الأولى عن توفير المناخ الأنسب لنموّه ونمو شخصيّته، فلها الدّور الأكبر والأعمق والأكثر تأثيرا، إنّها تداعب صغيرها، وترضعه من لسانها كما ترضعه من صدرها، ويتفاوت دور الأمّهات حسب الدّرجة العلميّة؛ حيث تنقل المتعلّمة إلى أطفالها ما تعرفه وتشجّعهم على القراءة والمطالعة وتساعدهم عليهما، أمّا الأمّيّة فلن تسهم في توفير الأجواء المناسبة لهم إلاّ بقدر ضئيل؛ فلغتها الّتي تلقّنها لابنها لا تخرج عن العامّيّة، فإن كان المنطوق عربيّا صحيحا فصيحا أو عامّيّا مخلوطا أو مغلوطا، جاء استخلاص الطّفل على وفاقه.

3.1.2. المدرسة: إنّ واقع التّلميذ العربيّ اليوم وهو يدخل المدرسة، وقد رضع العامّيّة في سنّ القدرة اللّغويّة الهائلة للدّماغ على

اكتساب اللّغات، وكان من المفترض أن يتزوّد باللّغة التّي يفترض أنّ يكتسب بها المعارف المختلفة، إلاّ أنّه يفاجأ بأنّ لغة المعرفة ليست اللّغة التّي تزوّد بها، وإنّما هي لغة أخرى لابدّ أن يتعلّمها ويتقنها؛ لكيّ يتمكّن من فهم الموادّ الأخرى، فيقع التّلميذ العربيّ في أسوإ وضع يكون فيه تلميذ؛ حيث لا يوجد أيّ ربط بين ما يتلقّاه التّلميذ في المدرسة من النّاحية النّظرية، وبين ما يعيشه في حياته الواقعيّة. وما زاد الطّينة بلّة أنّ بعض المعلّمين يلجؤون إلى الحديث بالعامّيّة بدعوى أنّ التّلميذ في المرحلة الابتدائيّة لا يفهم اللّغة العربيّة الفصيحة، فلغة التّواصل العاديّ، ولغة شرح الموادّ جميعها هي اللّهجة العامّيّة، وأنّ التّلميذ لا يمارس الفصيحة إلاّ عندما يكتب أو يقرأ، ويطلب منه الرّجوع إلى الكتاب المكتوب بالفصحى أيضا، وتكون النّتيجة أن يظلّ المعلّم يشكو من عدم فهم تلاميذه ومن ضعف أدائهم المعرفيّ اللّغويّ، وأن يظلّ التّلاميذ يشكون من صعوبة اللّغة العربيّة، وفهم الموادّ الأخرى المكتوبة بهذه اللّغة؛ فالدّارس للغة الطّفل والتّلميذ على وجه التّحديد يدرك جيّدا أنّ الطفل شبه معاق لغويّا؛ حيث يفتقر إلى مفردات يستخدمها في التّعبير عن مشاعره النّفسيّة، وقضاء حوائجه الاجتماعيّة لا سيما التّعليميّة.

3 . 2. المرجعيّة الإعلاميّة:

تساعد المرجعيّة الإعلاميّة في اكتساب الطفل للّغة. ولعلّ من أهمّ وسائلها:

3.2 . 1. **التّلفاز وبرامجه**: يعدّ التّلفاز من أكثر الوسائل انتشارا، وتأثيرا في الطّفل، يجمع بين الصّوت والصّورة، ممّا يغريه أكثر ويلفت انتباهه، ويجذبه بعناصره الفنّيّة المشوّقة؛ فالطّفل ميّال بطبعه إلى الإقبال على هذا الوسيط الفنّيّ لاحتوائه المثيرات التّي يرغب فيها، كالألوان والحركة، ولجاذبيّة التّلفزيون مقارنة بوسائل الإعلام الأخرى، كما يمثّل

الأداة الرّئيسة لتعليم اللّغة العربيّة، وبخاصّة لأولئك الّذين لا يحسنون القراءة والكتابة، فعن طريق الصّوت والصّورة يمكن تقديم خدمات مختلفة للمشاهد في هذا الإطار، مثلما هي الحال مع حصص كان لها ولا يزال الأثر الواضح في خدمة اللّغة العربيّة، كبرامج الطّبخ الّتي تبثّ على فضائيّات سميرةTV؛ فببرامجها المختلفة والمتنوّعة تسعى بشكل متفاوت إلى الحرص على ترقية اللّغة العربيّة من خلال تفصيح بعض الألفاظ العامّيّة، كما تسعى إلى إثراء اللّغة عن طريق عربنة المصطلحات والألفاظ الأجنبيّة. ولمّا كانت برامجها تجمع بين الصّوت والصّورة، فلن تجد المرأة الماكثة في البيت، والطّفل العربيّ الّذي يقضي معظم وقته بجوار أمّه، هذه الأخيرة الّتي تكاد تقضي غالب وقتها في مشاهدة حلقات الطّبخ المبثوثة عبر فضائيّات سميرةTV أيّ مشكل في فهم تلك الألفاظ الفصيحة وأن تتزوّد هي بها، وتزوّد ابنها بها؛ ليسهل عليه التّعلم في مرحلته الابتدائيّة، ويتخطّى عدّة عوائق لحظتها في أطفالها قبل ولوج فضائيّات سميرة إلى بيوتنا.

3 . 2 . 2. دور فضائيّة سميرة في ترقية اللّغة العربيّة: استطاعت فضائيّة سميرة أن تصل إلى الجماهير العريضة على اختلاف مستوياتهم؛ حيث أسهمت في ترقية اللّغة العربيّة، بله الزيادة في الثّروة اللّغويّة؛ فالفرق بين لغة وأخرى إنّما في الوسائل المتّبعة لتنمية اللّغات وإثراء تراثها التّعبيريّ. ولعلّ أهمّ هذه الوسائل هو الوسائط الإعلاميّة، "إنّ الإعلام هو "تزويد النّاس بالأخبار الّتي تساعدهم على تكوين رأي صائب في مشكلة من المشكلات، ولا شك أنّ البرامج التّلفزيونيّة والإذاعيّة تنماز بتنوّع كبير بحيث توفّر للطّفل غذاء عقليّا ووجدانيّا متكاملا، إلى جانب كونها مصدرا من مصادر المعرفة والثّقافة. ومعلوم أنّ كلّ تنوّع في المعرفة والثّقافة، يعكس تنوّعا في اللّغة"[8]. ولعلّ ما كان إيجابيّا لصالح

اللّغة العربيّة هو تعدّد برامج سميرة TV بين الخياطة والطّبخ، إذ ساعد ذلك على إثراء العربيّة وانتشارها.

إنّ اللّغة العربيّة لا يمكن أن تنتشر عبر وسائل الإعلام، إذا لم تكن هناك سياسة تدعمها كلغة وطنيّة مقابل اللّغات الأجنبيّة الزّاحفة بقوّة لما تمتلكه من مؤهلات في ظلّ العولمة التّي لا تعترف بالحدود ولا بالخصوصيّات، فمكانة اللّغة العربيّة في الجزائر تكاد تكون لها وصفة خاصّة، هذه الخصوصيّة أضفت وصفا خاصّا على وسائل الإعلام، ففي أيّ بلد عربيّ إذا وجدنا أنّ لغة أجنبيّة سائدة على حساب العربيّة؛ فإنّ ذلك يدلّ على خلل في موقع ما؛ فاللّغة العربيّة في بلادنا، شأن كلّ اللّغات، لا يمكن أن تتطوّر وتنتشر إلاّ بتطوّر مستعمليها ومدى وفائهم وخدمتهم لها؛ كي تكون في مصافّ اللّغات الأخرى، بل والتّسابق معها نحو الصّدارة بإثراء قاموسها اللّغويّ وتنويع وسائل تبليغها. فعندما تستغرق الأمّهات أكبر وقتهنّ في مشاهدة حلقات الطّبخ والخياطة عبر فضائيّات سميرة؛ فإنّهنّ يكتسبن أنماطا من السّلوك اللّغويّ يمكن أن تفتقر إليها برامج أخرى.

4. اللّغة العربيّة الفصيحة في قناة سميرة:

يلحظ المتتبّع لقناة سميرة أنّ لغة الحديث فيها تتضمّن نسبة من الألفاظ الفصيحة، ونذكر على سبيل المثال: (نضيف كميّة الماء، نتحصّل على عجينة طريّة، ملعقة من السّكر، ملعقة أكل، نأخذ قليل من الطّحين، كيس خميرة كيميائي، خلاّط كهربائي، طاولة العمل، نستعمل لمّاع غذائي أبيض، صحن التّقديم، حساء الخضار، باقة كسبرة، مكعّب غذائي، ذوق دجاج، قطعة لحم مفروم، شرائح فخذ الدّيك الرّومي، كوب حليب، مدّة الطّهي، أطباق جاهزة على مائدة التّقديم... إلخ). ولأنّ حلقات الطّبخ متنوّعة، فمن **برنامج كلّ يوم طبخة وبرنامج زين وهمّة** ننتقل إلى

برنامج **كعك الأحلام** الّذي نعتقد أنّ مشاهدته لا تقتصر على الأمّهات فقط، وإنّما الأطفال الصّغار؛ حيث يتمّ فيه تحضير أطباق من الحلويّات على شكل دمى، فنجد الطّبّاخة تنصح الأمّ بإعداد هذه الأطباق لأطفالها، ونلحظ أنّ الأمّ وهي تشاهد هذه الحلقات تشاهدها دوما برفقة أطفالها، وهذا التّنوّع في البرامج فرصة وفكرة جيّدة؛ لأنّ الأطفال يتمتّعون بالصّور المتبوعة بالألوان، ويستمعون إلى الألفاظ الفصيحة في هذه الحلقة ومنها على سبيل المثال: (القبّعة الحمراء، عجينة السّكر، يتضاعف الحجم، مربّع صغير، شكل دائري، شجيرات، ربطة معطف، حذاء، معطف...)

5. المستويات المختلفة للّغة في قناة سميرة:

يرى كثير من الباحثين أنّ الألفاظ العامّيّة أصولها فصيحة، ولكن أصابها تحريف شكليّ أو تغيير صوتيّ أو انحراف عن أصلها، ولذلك تتبّعنا التّغيّرات الّتي تحدث على مستوى اللّغة.

5 . 1. المستوى الصوتيّ:

يحدث على مستوى النّطق لبعض الأصوات؛ إذ يمكن أن تستمدّ الألفاظ العامّيّة من اللّغة العربيّة الفصيحة؛ فتتّخذ بذلك طابعا لغويّا مغايرا عندما يستعملها مقدّمو البرامج؛ فيكثر فيها الحذف والإبدال تسهيلا للنّطق، وتقليلا من العمل اللّفظيّ دون أن يختلّ الخطاب المراد نقله إلى المتلقّي؛ ونذكر من هذه الأمثلة:

- **كَاسْ:** تنطق في العامّيّة بحذف الهمزة عوض (كأس) في اللّغة العربيّة الفصيحة؛ للتّخفيف في النّطق.

- **مَا:** تنطق في العامية بحذف الهمزة، وأحيانا بزيادة اللّام بمعنى (لْمَا) عوض (الماء) في اللّغة العربيّة الفصيحة، للتّخفيف في النّطق.

– **مايْدَة:** استبدال الهمزة بالياء فنطقت (مَايْدَة) عوض (مائدة) وذلك للتّخفيف في النّطق.

– **جاج:** حذف الدّال ونطق (جاج) عوض (دجاج) وذلك للتّخفيف في النّطق.

2.5. المستوى النّحويّ والتّركيبيّ:

يحدث في مستوى الكلمات؛ فالواحدات المعجميّة تكون قائمتها مفتوحة تقبل الإضافات والوحدات الجديدة؛ لذا نجد الطّبّاخ يتصرّف في كيفيّة استعماله للّغة، وسندرس الجانب النّحويّ من حيث الأفعال والأسماء؛ حيث لحظنا أنّ جلّ البرامج في قناة سميرة تستخدم أفعالا وأسماء وحروف المعاني بالعامّيّة (ضوكا)، تدلّ على (الآن)، (كايَنْ) تدلّ على (يوجد)، (تَعْ) تدلّ على حرف الجرّ (من) مثال: (شويّة تَعْ لْملح) عوض (قليل من الملح)، (كفاه) للدّلالة على (كيف)،

–تسكين الاسم المجرور بدلا من جرّه نحو: (من الأحسنْ) عوض (من الأحسنِ)

3.5. المستوى الصّرفيّ:

يهتمّ بدراسة الوحدات الصّرفيّة والصّيغ اللّغويّة وأوزان الكلمة، كما أنّه يبحث في بناء الكلمة الّتي تتكوّن من تناسق الوحدات الصّوتيّة؛ بحيث تعطي معنى، ويدرس صيغ الكلمات من حيث بناؤها، والتّغيّرات الّتي تطرأ عليها من نقص أو زيادة، وأثر ذلك في المعنى ومن أمثلة ذلك ما يلي:

الألفاظ	وزنها الصّرفيّ	نوعها	مقابلها باللّغة الفصيحة
عجّانة	فعّالة	اسم آلة	عاجنة
حْليب	فْعيل	اسم مفعول	حَليب

حمرا	فعلا	مصـــــــدر قياسيّ	حمراء

يظهر لنا من خلال الجدول تغيّرات صرفيّة لألفاظ اللّهجة العامّيّة من حيث الأوزان والصّيغ؛ نتيجة حذف أحد الحروف؛ كالهمزة والحركة؛ للتّخفيف وكثرة استعمالها في العامّيّة.

5 . 4. المستوى الدلالي:

هو المستوى الّذي يدرس الألفاظ ودلالتها بحيث تتصّف بعض الألفاظ بالانتقال أو المجاز في معناها، تضييقا أو اتّساعا، ومن ألفاظ العامّيّة الجزائريّة ما أصله عربيّة فصحى أو من الدّخيل أو فرنسيّ... إلخ، وهذا ما لحظناه من خلال تتبّعنا لبعض حلقات الطّبخ في قناة سميرة. ومن أمثلة ذلك:

- **الخفّاقة:** وردت كلمة (الخفاقة) في لسان العرب المشتقّة من الفعل خفق، يخفق، خفقا، وخفاقة بمعنى اضطراب[9]، كما وردت الكلمة في العامّيّة (الخفّاقة) بمعنى آلة تقوم بعمليّة خفق العجينة؛ أي جمعها وكمّها ويكون ذلك بالاضطراب الّذي يشكّل الوظيفة التّي تؤدّيها الخفّاقة أثناء خلط المقادير "واعتبر الاضطراب وجه الشّبه الّذي يربط بين معنى الخفّاقة في اللّغة العربيّة الفصيحة والعامّيّة"[10]. وبهذا وقع انتقال من المعنى المحسوس إلى المجرّد.

ولذلك، قامت لجنة اللّهجات بالبحث في جذور الكلمات العامّيّة وردّها إلى الفصيح، وهذا محاولة منها لتفصيح العامّيّ، وكلّ ذلك لخدمة العربيّة الفصيحة"[11]، فتهذيب الألفاظ العامّيّة وردّها إلى أصولها الفصيحة يؤدّي إلى تحقيق التّوحيد والتّقريب بين اللّغات؛ حيث لا يكون هناك فرق بين ما يتداول في الكتب وما يتداوله النّاس في خطابهم اليوميّ.

ونجد نوعا آخر من الألفاظ لا هي ألفاظ عربيّة فصيحة ولا ألفاظ أجنبيّة سلمت مستوياتها الصّوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة، ويطلق عليها مصطلح الألفاظ الدّخيلة مثل: (كوزينة للمطبخ، وفرشيطة للشّوكة، وكيكوطة للكاظمة.. فلفظ كوزينة هو مصطلح فرنسيّ من cuisine، كما نجدها تستعمل مصطلحات أجنبيّة منها: مايزينة (Maïzena) يقابلها بالعربيّة الفصيحة النّشاء، وفرينة بدل طحين، والفور (Four)، البانسو (Pinceau)، بلاطو (Plateau). ويمكن اعتبار ذلك محاولة لعربنة المصطلح الأجنبيّ من خلال محاولة تقريبه من السّليقة العربيّة أو إن صحّ التعبير تقديمه في معلّبات عربيّة الشّكل. وهي مسألة خاض فيها الخبراء اللّغويّون العرب عشرات المرات، إلى جانب مصطلحات كثيرة توظّف يوميّا، وتكرّر بصورة تجعلها مع مرور الوقت عاديّة لا لبس فيها، وإنّ الرّافضين لها والمنتقدين لاستعمالها لا يعرفون أبجديّات التّواصل.

خاتمة:

تضمّن هذا البحث دور فضائيّة سميرة في تنمية المهارات اللّغويّة عند الطّفل، وقد توصّلنا إلى مجموعة من النّتائج منها:

- صعوبة اكتساب الطّفل للّغة العربيّة الفصيحة في المرحلة الابتدائيّة،
- ضرورة اهتمام المعلّمين بإكساب الطّفل للّغة السّليمة،
- بروز دور الأسرة في تعليم اللّغة العربيّة الفصيحة للطّفل،
- سعي فضائيّة سميرة إلى تفصيح العامّيّة وترقية اللّغة العربيّة،
- لا يمكن اللّغة العربيّة أن تنتشر عبر وسائل الإعلام إن لم تكن هناك سياسة تدعّمها كلغة وطنيّة مقابل اللّغات الأجنبيّة الزّاحفة بقوّة،

– الفرق بين لغة وأخرى يكمن في الوسائل المتّبعة لتنمية اللّغات وإثراء تراثها التّعبيريّ،

– ضرورة الاتّفاق على لغة ثالثة (الفصيحة) قادرة على تحقيق التّواصل وتبليغ الخطاب بأقصر الطّرق،

– ضرورة الاهتمام والعمل بتعميم العربيّة الفصيحة.

الاقتراحات:

– نروم من المسؤولين تكوين الفئات المسهمة في هذه القناة باللّغة العربيّة.

– نتوسّم الاعتماد على المدقّقين اللّغويّين لتجنّب الأخطاء قبل بثّ البرنامج.

الحواشي:

---

(1) تيسير أبو عرجة، دراسات في الصّحافة والإعلام، ط1، عمان: 2000، دار مجدلاوي للنّشر والتّوزيع، ص309.

(2) عبد الرّحمن جمعه وافي، المهارات الحياتيّة وعلاقتها بالذّكاءات المتعدّدة لدى طلبة المرحلة الثّانويّة في قطاع غزّة، رسالة ماجستير، فلسطين: 2010، ص26

(3) المرجع نفسه والصّفحة نفسها. ص26

(4) شيباني الطيب، استراتيجيّة التّواصل اللّغويّ في تعليم وتعلّم اللّغة العربيّة(دراسة تداوليّة)، رسالة ماجستير، ورقلة: 2010 ص78.

(5) المرجع نفسه، ص30

(6) محمد فتحي عبد الهادي وأسامة السّيّد حمودة، مصادر وخدمات المعلومات المرجعيّة في المكتبات ومراجع المعلومات، المكتبة الأكاديميّة، ط1، القاهرة: 2006، ص15.

(7) محمود الضبع، أدب الأطفال بين التّراث والمعلوماتيّة، ط1، القاهرة: 2009، الدّار المصريّة اللّبنانيّة، ص43.

(8) العياشي العربي، لغة الطّفل العربيّ والمنظومة اللّغويّة في مجتمع المعرفة الجزائر أنموذجا، تيزي- وزّو : دت، منشورات مخبر الممارسات اللّغوي|ة، ص81 .

(9) محمّد بن مكرّم بن عليّ أبو الفضل جمال الدّين، لسان العرب، مادّة خفق.

(10) نعيمة شعبان، ونوال شعبان، توظيف اللّغة العربيّة في القناة التلفزيونيّة،- قناة سميرة TVأنموذجا، مذكّرة تخرّج لنيل شهادة الماستر، جامعة مولود معمّري، تيزي وزّو، 2016.

(11) صالح بلعيد، هموم لغويّة، دط، تيزي- وزّو: 2012، منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة، الجزائر 236.

إسهام قناة سميرة
في ترقية اللّغة العربيّة عند المرأة الماكثة في البيت
-ركن الخياطة أنموذجا-

أ. حسيبة لعربي
جامعة مولود معمري تيزي-وزّو.

نعيش اليوم عصر السّرعة والتّطوّر الرّهيب لمجريات الأحداث إلى درجة أنّ معطيات الحياة اليوميّة تتغيّر بين ليلة وضحاها؛ نظرا إلى التّقدّم العلميّ الكبير الّذي يعطي عجلة النّمو والتّطوّر الحضاريّ دفعا قويّا. وبالتّالي، تغيّرت المقاييس وانقلبت الموازين لصالح الأقوى اقتصادا وعلما. فلم يعد الفقير ذلك الّذي لا يملك قوت يومه، بل أصبح ذلك الّذي لا يملك الإنترنت أو غير المتمكّن من التّكنولوجيا. فأين نصنّف نحن من هؤلاء! وفي خضمّ كل هذه الفوضى والسّعي وراء الماديّات هُمِّشت العلاقات الإنسانيّة وضُرب بالقيم والأخلاق عرض الحائط، فكثرت الأزمات وانتشر الخوف والخطر حول العالم ليهدّد كلّ مقوّمات الإنسان، من بينها اللّغة الّتي تشكّل هوّيّته، فأصبحنا نسمع اليوم عبارة "العربيّة في خطر". وبهذا، تعود قضايا كثيرة لتطرح كإشكاليّات في عصرنا، منها الهوّيّة واللّغة، أفيعقل أن نواجه أزمة الهوّيّة بعد كلّ الأشواط الكبيرة الّتي قطعها الإنسان ونحن في القرن الحادي والعشرين، وكأنّ التّكنولوجيا الّتي طوّرته وتقدّمت به ماديّا قد أعادته في نفس الوقت إلى البدايات الّتي كان يبحث فيها عن هوّيّته، ويستكشف فيها إنسانيّته، فأيّ مفارقة هذه!

وبما أنّنا على مشارف الاحتفال باليوم العالميّ للّغة العربيّة؛ الّذي يصادف الثّامن عشر من شهر ديسمبر؛ حيث سنّته هيئة الأمم المتّحدة بناءً على تقارير تفيد بأنّ اللّغة العربيّة مآلها الزّوال، كونها من بين الخمسمئة لغة الّتي تمّ إحصاؤها لتنقرض مستقبلا. وعليه، تمّ تخصيص

هذا اليوم للاحتفال بها. وبهذه المناسبة، سنقدّم هذه الورقة البحثيّة الّتي تعالج قضيّة **ترقيـة اللّغة العربيّة** بعد التّراجع الكبير الّذي شهدته في السّنوات الأخيرة على مستوى الوطن العربيّ أوّلا، والعالم ثانيا. ويأتي العمل في إطار الاحتفاء بهذا اليوم، وتذكيرا بضرورة اتّخاذ تدابير فعّالة تساعد على حلّ أزمة تراجع اللّغة العربيّة، قبل أن تأخذ منحى خطيرا لا يسعنا إصلاحه لاحقا.

ونشير هنا إلى أنّ كلمة (ترقية) لا نقصد بها أنّ اللّغة العربيّة دون المستوى وأنّها تحتاج إلى ترقيتها؛ فالعربيّة لغة راقية استمرّت لقرون عدّة، وصمدت في وجه مختلف التّوجّهات العدائيّة لها– كما لم تصمد قبلها لغة أخرى- وهي نتاج فكريّ وموروث إنسانيّ عريق، أبدع فيها العجميّ قبل العربيّ، وإنّما نقصد بالرّقيّ رفع شأنها في أوطانها، وإعادة الاعتبار لها عند أهلها، وأيضا تكييفها مع مستجدّات الحياة من أجل اللّحاق بالرّكب الحضاريّ، ولدفع عجلة التّطوّر عند العرب؛ فالتّأخّر الّذي تعرفه العربيّة اليوم ليس منسوبا إليها كلغة، وإنّما يعود إلينا نحن أصحابها، ولأنّنا توقّفنا عن الإنتاج بها واكتفينا بالاستهلاك كما أنّنا وقعنا في مصيدة التّبعيّة، والتّقليد الأعمى والانبهار بكلّ ما هو أجنبيّ، بما في ذلك اللّغة الّتي تمثّل هوّيّة الإنسان، فأصبحنا نتباهى باللّغات الأجنبيّة كمقياس للتّحضّر، إلى درجة بات الطّفل العربيّ يتعلّمها في سنّ مبكّرة في رياض الأطفال قبل تعلّمه اللّغة العربيّة، وأكثر من ذلك، بلغ التّفاخر بالأهل درجة تعليم أطفالهم اللّغة الأجنبيّة وترك لغتهم الأصليّة. وقد لعب التّاريخ دوره وفرضت الظّروف نفسها وبخاصّة العولمة.

ولمعالجة هذه القضيّة، انطلقنا من أقوى سلاح يعرفه العالم اليوم وهو الإعلام بأنواعه (السّمعيّ، المقروء، السّمعيّ البصريّ)؛ إذ غزا كلّ مجالات الحياة وغَدَا بوّابة للتّواصل والانفتاح على العالم، وقد اتّخذنا فضائيّة سميرة أنموذجا للدّراسة؛ نظرا إلى نسبة المشاهدة المرتفعة لها،

والإقبال الكثيف على منتجاتها وإصداراتها المتنوّعة، فإن دلّ هذا على شيء، فإنّما يدلّ على البراعة والمصداقيّة اللّذين يعكسان النّجاح الكبير الّذي حقّقته؛ ممّا يجعلها عامل تأثير قويّ على المجتمع. فما حقيقة انقراض اللّغة العربيّة؟ وكيف يمكن للإعلام أن يُسهم في ترقيتها؟ ثمّ كيف تساعد قناة سميرة على تعليم اللّغة العربيّة للمشاهد، وللمرأة الماكثة في البيت خاصّة؟

سنتناول في هذا البحث قضيّة انقراض اللّغة العربيّة بين الحقيقة والافتراض، ودور الإعلام في ترقية اللّغة العربيّة، كما سنتعرّض إلى إسهام قناة سميرة في التّرقية، وسنركّز على المرأة الماكثة في البيت من خلال ركن الخياطة؛ وذلك بدراسة نماذج من الاستعمال اللّغويّ لمقدّمات برامج القناة، وكذلك بتحليل المصطلحات والألفاظ الّتي تعلّمها للمتلقّي، ومن ثمّ سنختم ببعض المقترحات الّتي من شأنها تحسين وضع اللّغة العربيّة.

1. مكانة الإعلام في الحياة اليوميّة وتحوّل دوره:

يصعب تحديد تاريخ بدايات الإعلام لكون معطياته متشابكة مع أحداث العالم المختلفة، ويجمع أكثر الباحثين على أنّ أبرز تفاعل للإعلام كان أثناء الحرب الباردة لما كان لها من تأثير على العالم، ولكنّه بات اليوم المحرّك الرّئيسيّ للأحداث على مستوى السّاحة الدّوليّة؛ فهو يمتلك القدرة على تسريع الأحداث وتغييرها؛ حيث "أفرزت مظاهر إعلاميّة جديدة على مستوى العالم وفّرت قنوات وممارسات ومضامين إعلاميّة جديدة، تسهم بدورها في حراك المتغيّرات المعاصرة في المجتمعات المختلفة، منتجة في الوقت نفسه متغيّرا إعلاميّا مستقلّا من حيث المظهر، جامعا آثار المتغيّرات الدّوليّة المعاصرة وعوائدها"[1] فلم يعد دور الإعلام مقتصرا على نقل الخبر ونشره؛ بل تعدّاه إلى مهامّ جديدة فرضتها

ظروف الحياة، فأصبح الإعلام محلّلا ومناقشا لمختلف القضايا الدّوليّة والمحليّة، داعما أو رافضا لقرارات ومواقف سياسيّة واقتصاديّة وأمنيّة، يعمل على تحريك الرّأي العامّ ونشر التّوعية بأهمّ الأحداث المؤثّرة في مصير البشريّة، كالأزمات الاقتصاديّة وآفات الإرهاب وكذلك الظّواهر الطّبيعيّة المهدّدة للبقاء كالاحتباس الحراريّ، وبذلك نجد الإعلام مندمجا ومتحكّما في مختلف مظاهر الحياة إلى درجة أنّه أصبح من الصّعب فرض رقابة دوليّة عليه كونه اخترق كلّ الحدود.

2. انقراض اللّغة العربيّة بين الاعتقاد والتّنبّؤ:

يُعدّ انقراض اللّغات حقيقة واقعيّة عرفتها لغات قديمة كثيرة لتظهر مكانها لغات أخرى، وإن كانت العربيّة لغة قديمة إلّا إنّها لا تزال لغة حيّة ينطق ويكتب بها الملايين عبر مختلف أنحاء المعمورة، فقد كانت في وقت مضى تحتلّ المراتب الأولى عالميّا، ومّا عزّز وجودها ذلك "التّرابط التّاريخيّ الواقعيّ بين ازدهار العربيّة واتّساع نطاقها لغة عالميّة عابرة للقارّات والثّقافات والأجناس، وبين نزول القرآن يرافقه بل ويدفعه، ويعزّزه ويحفظه ترابط نظريّ اعتقاديّ دينيّ من حيث إنّ العربيّة مقوّم أساسيّ من مقوّمات القرآنيّة"،[2] فاكتسبت بهذا الارتباط سمة القداسة، وبها نجحت الفتوحات الإسلاميّة الّتي ساعدت في نشرها وتعليمها للعجم، فهي لغة دينهم حاضرة في ممارساتهم اليوميّة، وبفعل التّزاوج والتّصاهر والاختلاط بين العرب والعجم- الّذين دخلوا في الدّين الجديد- حدث تأثّر وتأثير بين اللّغات، ومع الوقت امتزجت اللّغات مع بعضها إلى أن أصيبت العربيّة بالهجين، ونتج عنها ظواهر لغويّة نَصِفها بالغريبة كونها لا تخضع لنظام لغويّ محدّد، وذلك مثل لغة الرّسائل الإلكترونيّة المستعملة في أجهزة الاتّصال كالهواتف ومواقع التّواصل الاجتماعيّ؛ إذ يُكتب الحرف باللّاتينيّة وينطق ويفهم بالعربيّة مع تغيير في صورة الحرف، كالرّقم سبعة، الدّالّ على حرف الحاء، والرّقم ثلاثة،

الدّالّ على حرف العين، وبذلك تشوّهت العربيّة– إضافة إلى عوامل أخرى- ممّا أدّى إلى تراجعها الّذي دفع هيئات دوليّة وجهات مختصّة إلى التّنبّؤ بزوالها في وقت لاحق، وبغضّ النّظر عن التّحقيقات والإحصائيّات المشيرة إلى الزّوال، فإنّ جهات أخرى تؤكّد على خلود اللّغة العربيّة لأسباب تعتقد بها سواء كانت ذاتيّة أم موضوعيّة.

2 . 1 الاعتقاد بأنّ العربيّة محفوظة من الزّوال: يسود هذا الاعتقاد عندنا نحن المسلمين؛ إذ ينصّ القرآن الكريم الّذي نستمدّ منه أحكام شريعتنا على أنّه محفوظ من قبل اللّه عزّ وجلّ، فلا يستطيع أيّ مخلوق أن يحرّفه، أو يشوّهه كما حدث للأديان الأخرى؛ إذ يقول عزّ وجلّ في كتابه العزيز: □□□□□□□ [سورة الحِجر، الآية 9] وجاءت الآية مؤكّدة بقوّة على حفظ القرآن الكريم إذ عزّزت بأدوات التّوكيد، فبدأت بضمير المتكلّم الّذي يعود على اللّه عزّ وجلّ، وأتبع مباشرة بضمير المتكلّم بصيغة الجمع، ليعبّر أيضا عن اللّه عزّ وجلّ، وأعاد تكرار ضمير المتكلّم المفرد للدّلالة دائما على اللّه عزّ وجلّ، ثمّ جاء لام التّوكيد لتزيد التّوكيد قوّة.

ولكن يتبادر إلى الأذهان أنّ اللّه عزّ وجلّ وعد بحفظ القرآن، وليس اللّغة العربيّة، وقد قال في كتابه العزيز: □□□□□□□ [سورة البروج، الآية 21-22] ولكن مادام القرآن الكريم نزل باللّغة العربيّة وكُتب بها، فمن المنطقيّ أن تكون هذه اللّغة محفوظة، لأنّها الوعاء الحامل للقرآن، وإنه بتشوّه الوعاء يتشوّه ما يحمله، وبالفعل هذا ما حدث في العصور الإسلاميّة الأولى؛ حيث تفشّى اللّحن مع دخول العجم في الإسلام، ومنه جاء "التّفكير في وضع ما يسمّى بعلم العربيّة على اختلاف فروعه وعلومه، من أصوات ولهجات... فقد كانت خشية المسلمين على كتابهم أن يصيبه اللّحن في قراءته أو التّصحيف في أحرفه، فيؤدّي ذلك إلى تحريف آياته، وتغيير المفهوم منها، وبذلك تتغيّر الأحكام المأخوذة

منـه والمبنيّـة عليـه".[3] وهكـذا، كـان الـدّين العامـل المباشـر والأسـاس للاهتمام باللّغة العربيّة وحفظها، فعمل النّحاة واللّغويّون على ذلك.

2 . 2 التّنبّؤ بـزوال اللّغـة العربيّـة: يسـتند هـذا التّنبّـؤ إلـى مجموعـة عوامل زكّاها الواقع اللّغويّ على مستوى البلدان العربيّة، وعلـى مستوى انتشارها عالميّا، فالعربيّة تراجعت بشكل خطير في مظـاهر مختلفـة من بينها:

- ضـعف العربيّـة تأديـة وكتابـة فـي المؤسّسـات التّربويّـة التّعليميّـة؛ إذ حلّت الـدّوارج أو العامّيّـات محلّهـا وأصـبحت العربيّـة الفصـيحة مقتصـرة على الكتب وأوراق الامتحانات، في حين تتم العمليّة التّواصليّة بين المعلّم والمتعلّم بالعامّيّة، سواء بلغة الأمّ أم بلغة أجنبيّة أم مزيج من اللّغات،

- تقديم البرامج الإعلاميّة الثّقافيّـة فـي التّلفزة والإذاعـة بالعامّيّـات، مـع أنّهـا كانـت فـي وقـت مضـى تقـدّم بالعربيّـة الفصـيحة، أمّـا اليـوم، فتكـاد تنحصر في نشرات الأخبار،

- توجّه الصّحف والمجلّات إلـى الكتابـة بالعامّيّـات، وانتشـار الأخطـاء اللّغويّة الّتي تخدش اللّغة خدشا وتشوّهها،

-توظيـف الإشـهار- نطقـا وكتابـة- العامّيّـة بحجّـة قربهـا مـن المسـتهلك، وسهولة التّعامل معه بها، ممّا يحقّق أرباحا جيّدة،

- اعتماد الإدارة العربيّة– سواء فـي القطـاع العـامّ أم القطـاع الخـاصّ- على اللّغة الأجنبيّة، كما أنّها تشترط فـي مسـابقات التّوظيـف، فـي حين لا تولي العربيّة أيّ اهتمام يذكر،

- تحـوّل مجـال دبلجـة الأفـلام والمسلسـلات الأجنبيّـة مـن العربيّـة الفصحى إلـى العامّيّـة، كمـا تفعل المغرب الأقصـى ولبنـان، وكذلك إنتـاج الرّسوم المتحرّكة بالعامّيّة مثلما تفعل مصر،

- اهتمام دور الحضانة ورياض الأطفال بتعليم الطّفل اللّغة الأجنبيّة في المقام الأوّل، والعامّيّة في المقام الثّاني، لتأتي العربيّة الفصيحة في المقام الثّالث، وهذا المنهج التّعليميّ منتشر بكثرة في المدن والعواصم الكبرى،

- انتشار حملات عدائيّة للنّحو العربيّ ولقواعده لأنّه صعب ومعقّد،

- سوء طرائق تعليم اللّغة العربيّة في المدارس؛ حيث تجعل منها لغة جافّة بفصلها عن البلاغة وأساليب العربيّة الجميلة، ممّا أسهم في نفور الطّلبة منها،

- تحريف الحرف العربيّ واستبداله بالحرف اللّاتينيّ والأرقام، بدعوى صعوبة التّواصل به في وقت يتطلّب الاختصار والسّرعة، فبات عاجزا عن التّكيّف مع متطلّبات العصر الجديدة.

وبعد كلّ هذه المظاهر الّتي حاصرت اللّغة العربيّة في زاوية ضيّقة جدّا، نتأكّد من أنّها فعلا في خطر، وبالخصوص بعد تراجع انتشارها واستعمالها عالميّا إلى المرتبة الرّابعة بنسبة تقدّر بـِ: 6,66% من لغات العالم، وقد حصلنا على نسب مئويّة نشرتها هيئة الأمم المتّحدة، وقمنا بتحويلها إلى رّسم بيانيّ يوضّح ترتيبها عالميّا كما يلي:

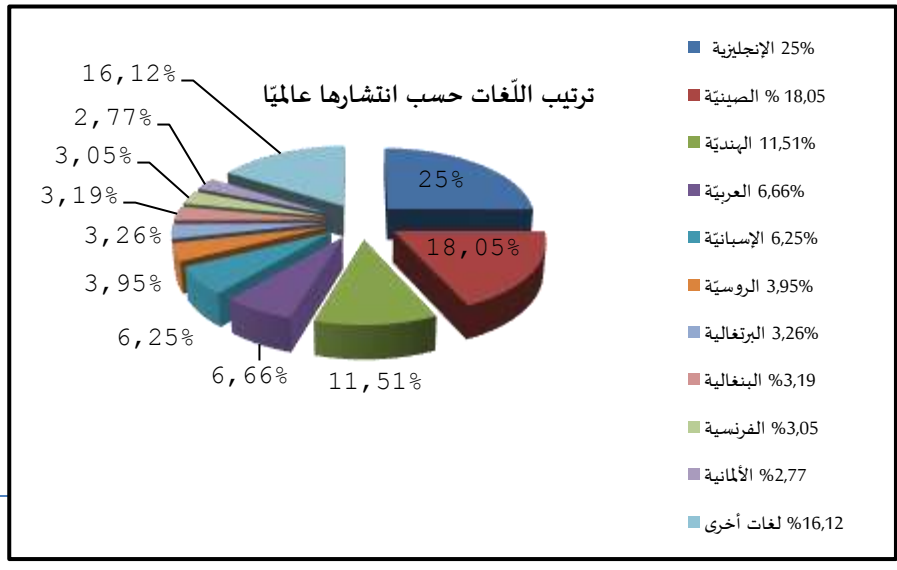

يتبيّن لنا من خلال هذا الرّسم البيانيّ أنّ اللّغة العربيّة تحتلّ المراتب الأخيرة، مقارنة بلغة عريقة أنتجت موروثا عريقا، وبخاصّة أنّها كانت ذات قوّة وهيمنة كبيرتين في وقت مضى، عمل الدّين على نشرها بمختلف بقاع الأرض، في حين تحتلّ الإنقليزيّة- حديثة العهد- المرتبة الأولى بأكبر نسبة انتشار في العالم، يعود إلى عاملي (الغزو والاستعمار) و(الإنتاج العلميّ والتّكنولوجيّ)، ونفس الشّيء بالنّسبة إلى اللّغة الصّينيّة الّتي جاءت في المرتبة الثّانية؛ حيث فرضت انتشارها بفضل قوّتها الصّناعيّة وغزارة إنتاجها، في حين اعتمدت الهند على مجال الإنتاج السينمائيّ، وجاءت في المرتبة الثّالثة بالرّغم من انتشار الفقر والأمّيّة فيها، ومختلف الآفات الاجتماعيّة.

نلحظ من خلال المظاهر الّتي ذكرناها؛ أنّ كل ما يحيط بالمواطن العربيّ في البيت والشّارع والمدرسة والأماكن العامّة والخاصّة، تغيب فيه جميعا اللّغة العربيّة الفصيحة، فكيف للطّفل الصّغير الّذي ينشأ في مثل هذا المحيط أن يتعلّم اللّغة العربيّة؟ وأين يتعلّمها؟

ثمّ إنّنا نحن العرب لا ننتج العلوم والمخترعات لننشرها بلغتنا، فقد ركنّا إلى التّرجمة والتّعريب للعلوم، في حين اكتفينا بالاستيراد والاستهلاك للمخترعات والتّكنولوجيا، فكيف لنا أن ننشر لغتنا؟ فإن كانت اللّغة كائنا حيّا، يولد وينمو ويتطوّر ثم يموت، فلابدّ من توفير ظروف مناسبة لتعيش وتتطوّر عليها، وإلّا زالت.

3. عوامل تراجع اللّغة العربيّة:

تواجه اللّغة العربيّة العديد من المعوّقات الّتي أسهمت في انزياحها عن مكانتها الأولى عالميّا، بعضها يعود إلى فترات بعيدة كالعامل التّاريخيّ الّذي خلّفه الاستعمار والانتداب لفرضهما لغاتهم على لغة المستعمرات، وعوامل سياسيّة خلّفتها الحروب والصّراعات الإيديولوجيّة، وعوامل

أخرى اقتصاديّة وثقافيّة أثّرت على انتشار العربيّة وانعكست سلبا على استعمالها.. ومجمل هذه العوامل والمعوّقات تتلخّص في النّقاط التّالية:

- التّأثّر بمخلّفات الاستعمار الفرنسيّ في المغرب العربيّ، والانتداب الإنجليزيّ في المشرق العربيّ؛ ممّا فرض التّبعيّة لهما،

- تأثّر الجيل الجديد وانبهاره بكلّ ما هو أجنبيّ كدليل على التّحضّر، فبات التّفاخر به مرضا معديا يتفشّى بسرعة رهيبة،

- نقص التّوعية والتّمسّك بالمقوّمات الوطنيّة، ونقص الاهتمام بمواضيع الهوّيّة في المدارس والمؤسّسات التّعليميّة،

- إصابة حركة التّأليف باللّغة العربيّة بالرّكود، وضعف الإنتاج العلميّ والأدبي،

- فرض العولمة قوانينها على العالم وسعيها لإذابة الحدود بين البلدان، وجعل اللّغة الإنجليزيّة لغة عالميّة والوحيدة المسيطرة،

- فرض التّطوّر التكنولوجيّ والعلميّ للغة العلم والصّناعات، ممّا يضعف اللّغات غير المنتجة،

- التّأثّر بدعوات التّيسير النّحويّ، ممّا أضعف صورة اللّغة العربيّة عند أهلها قبل الأجنبيّ،

- التّوجّه إلى الكتابة باللّهجات والعامّيّات في الصّحف والمجلّات، وكذلك إنتاج البرامج التّلفزيونيّة وبرامج الأطفال خاصّة،

- مزاحمة ظاهرة التّحريف اللّغويّ للحرف العربيّ، فوسائل الاتّصال تثبت "أنّ هناك لغة جديدة خلقتها الوسيلة الجديدة تختلف عن لغة الرّسائل العاديّة ومفرداتها"،[4] فالجميع يتعامل بها كنوع من السّهولة والاختصار في الكتابة،

- نقص الاهتمام برقمنة اللّغة العربيّة لتوسيع آفاقها.

4. قناة سميرة أنموذجا للدّراسة:

تمثّل أوّل قناة جزائريّة خاصّة بالمرأة تعالج مختلف القضايا الّتي تهمّها (خياطة وتفصيل، طبخ، مجوهرات وأكسيسوارات، تدبير منزليّ...) وتمّ تأسيسها بتاريخ أوت 2013م[5] لمالكتها السّيّدة **سميرة بزاوي**، وهي المديرة التّنفيذيّة للقناة لتكون تحت القطاع الخاصّ. وتقع هذه المؤسّسة بالجزائر العاصمة، وتتبّعنا حلقات الخياطة من خلال حصّة (قصطبينة) الّتي تقدّم أركانا مختلفة، ورصدنا مجموعة من الأداءات اللّغويّة لمقدّمات البرنامج، ثمّ صنّفناها حسب الاستعمال اللّغويّ للنّماذج الآتية:

الأنموذج الأوّل:

الرّكن	المقدّمة	الأداء اللّغويّ
تفصيل وخياطة (خياطة نموذج)	آسيا بن عمار	- نَقُومُ بِجَمْعِ القِطَعِ مَعَ أَخْذِ القِيَاسَاتْ فِي كُلِّ أَطْرَافِ النَّمُوذَجِ. - تثبيت هذا الأمام بالدّبابيس ليتّضح لنا مكان الأزرار. - نقوم أوّل شيء بخياطة القبضتين قبضة الأمام اليمنى ثمّ اليسرى. - نقوم بتجهيز الإبرة والخيط. - نثبّتها ثمّ نخيطها بالماكينة.

نلحظ في الأنموذج الأوّل– من خلال الأداء اللّغويّ لمقدّمة البرنامج- استعمالَها العربيّةَ الفصيحة، أثناء تقديمها ركنَها، وهي تخاطب المشاهد بلغة سليمة إلى حدّ ما تراعي مختلف قواعد النّحو العربيّ الّتي يتعلّمها الطّفل في المدرسة، عدا أنّها تركن كثيرا إلى تسكين أواخر الكلمات، وبذلك تكون مستهدفة للفئة المتعلّمة الّتي تمتلك رصيدا معيّنا من اللّغة العربيّة الفصيحة، وفي نفس الوقت تقوم بتعليم الفئة غير المتعلّمة مصطلحات وعبارات تمكّنها من العربيّة، وبالخصوص أنّها توظّف كلمات وأساليب سهلة بسيطة وقريبة من العربيّة العامّيّة؛ ممّا يسهّل ترسيخها عند المشاهد، ويسهم هذا الأنموذج بشكل كبير في نشر العربيّة؛ فحين تتعلّم المرأة الماكثة في البيت، فإنّها تؤثّر على أفراد أسرتها وبالخصوص على الطّفل وحتّى الرّجل- فالخياطة والطّبخ لم يعودا من اختصاص المرأة فقط- وهذا يعيد الاعتبار للعربيّة ابتداءً من البيت والأسرة، وهي البيئة التّعليميّة الأولى للطّفل.

الأنموذج الثّاني

الرّكن	المقدّمة	الأداء اللّغويّ
كروشيه (سمط على شكل عش بلبل)	ليلى شويدر	- سيّدتي لك الاختيار تْحَبِّي تَسْتَعَمْلِي قْمَاشْ السَاتَان. - وهْنَا نْقُصُّو هَاذْ الخِيطْ الزيادة مَانَسْحَقُّوهَاشْ. - بَاهْ مَا تَنْسَلَّكْشْ في المرّة المَاجِيَة. - البداية تْجِيكْ صْعِيبَة. - الأدوات المستعملة هي خيط الكروشيه،

		خيط الصيد، الحرير تَاعُ السلك...

يتّضح في هذا الأنموذج استعمال لغة واحدة (العربيّة) بمستويين هما (الفصيح والدّارج) حيث تناوب بينهما مقدّمة البرنامج أثناء الحديث، فتعبّر تارة بجمل قصيرة فصيحة ثمّ تنتقل إلى جمل أخرى بالدّارجة، وتعبّر تارة أخرى بجمل طويلة لتمزج بين الفصيح والدّارج في نفس الجملة، وتبقى لغتها سلسة بسيطة في متناول المشاهد العربيّ، وبالخصوص أنّها تخاطبه بالعامّيّة لتنقلب المعادلة، إذ إنّ "اللّغات الأجنبيّة لم تعد هي العدوّ الأوّل للّغة العربيّة، وإنّما العدوّ الّذي في مستطاعه أن يُجهز على العربيّة فيذهب بريحها هو اللّهجات العامّيّة، حيث تكتسح المجال الحيويّ للفصحى"،[6] ذلك أنّ اللّغة الأجنبيّة تنافسها في المحافل والمناسبات الرّسميّة، وكذلك في المدرسة والإدارة وغيرها من الأماكن الخاصّة، أمّا الدّارجة فتنافسها في كلّ مكان خاصّ وعامّ؛ وذلك بدعوى تحقيق التّواصل السّريع والفعّال مع المتلقّي، فمخاطبته بلسانه تقرّب الفكرة إليه، وتوصل الرّسالة بشكل صحيح. ولعلّ هذا الأنموذج يستقطب أكثر المشاهد الجزائريّ بسبب اللّهجة الجزائريّة.

الأنموذج الثّالث

الرّكن	المقدّمة	الأداء اللّغوي

كروشيه	**ســـــامية فاسي**	- تَابِعِي مَعِي سَيِّدَتِي. - نَبْدَا سَلَسْلَة تَتْكَوَّنْ مَنْ عَشْرْ حلقات. - ثلاث أعمدة في نفس الفراغ **أي** trois arbres dans le même vide - قد ما نكمّل le trait تاعنا **يعني** السطر. - ديري les doubles تاعك **يعني** الأعمدة. - غرزة الكوكياج.

تتجلّى لنا في هذا الأنموذج الثّنائيّة اللّغويّة (العربيّة والفرنسيّة) حيث تمزج بينهما مقدّمة البرنامج ولكن بطريقة عشوائيّة؛ فمرّة أولى تخاطب المشاهد باللّغة العربيّة (بمستوييها) ثمّ تترجم كلامها إلى اللّغة الفرنسيّة، مستعينة برابط لغويّ هو كلمتا (أي) و(يعني) ومرّة ثانية تعكس العمليّة فتبدأ بالفرنسيّة ثمّ تترجم إلى العربيّة، وفي مرّة ثالثة تبدأ بالعربيّة وتلحقها مباشرة بالفرنسيّة ثمّ توظّف الرّابط اللّغويّ لتترجم إلى العربيّة، فتجعل الفرنسيّة تتوسّط جملتها العربيّة، ويسهم هذا الأنموذج في تعليم اللّغتين معا (العربيّة والفرنسيّة) من خلال عمليّة التّرجمة، ولكن قد يؤثّر على الممارسة اللّغويّة اليوميّة لدى المتلقّي، فيتعوّد لسانه على الهجين اللّغوي، ولكن تبقى مسألة استعمال لغة معيّنة أو هجين لغويّ عائدة إلى وعي المشاهد الممارس للّغة، فهو من يتحكّم في أدائه اللّغويّ حسب الحاجة وما يتطلّبه الموقف اللّغويّ.

الأنموذج الرّابع

الركن	المقدّمة	الأداء اللّغويّ
خياطة رفيعة	فضـــيلة بوحريش	- اليُومْ رَاحْ نْدِيرُو la théorie. - Alors عَنْدْنَا نُبَذَة صْغِيرَة c'est-à-dire l'historique عْلَى هَاذْ السَّرْوَالْ. - فُتْحَة مَنْ les deux cotés الجانبين. - طريقة شْوِيَة un peu moderne لَبْنَاتْ تَاعْ دُوقْ يْحَبُّو le parce que وَلَّا يْحَبُّو حَاجَة تْجِيهُم prix du cor سْوَاسْوَة. - en touche pas et jamais نْشَدُّو le milieu دْيَالْنَا.

نلاحظ في هذا الأنموذج نوعا آخر من الاستعمال اللّغويّ؛ فالمقدّمة تتحدّث بالعامّيّة العربيّة وباللّغة الفرنسيّة في تركيب واحد؛ فتمزج بين اللّغتين دون رابط لغويّ، وهذا النّوع من الممارسات اللّغويّة يشوّه لغة المتحدّث من النّاحية النّحويّة والصّرفيّة والصّوتيّة والتّركيبيّة؛ إذ تجعل في الجملة الواحدة عناصر لغويّة تختلف في ما بينها من حيث الضّوابط اللّغويّة المحتكم إليها؛ ذلك أنّ كلّ عنصر لغويّ ينتمي إلى بيئة لغويّة ومنظومة نحويّة مختلفتين عمّا تنتمي إليه العناصر الأخرى، فمثلا تركّب جملة من فعل وفاعل وفق ضوابط اللّغة العربيّة، وتربطهما بمفعول أو

جارّ ومجرور وفق ضوابط اللّغة الفرنسيّة، فتحدث أخطاء لغويّة مختلفة تؤثّر على الأداء اللّغويّ للمتحدّث، كما تصيبه بحالة ضياع لغويّ تجبره على البحث عن المفردات والتّركيبات المناسبة لتحقيق الاتّساق في كلامه، وبالتّالي إيصال الرّسالة بشكل صحيح إلى المتلقّي، ولذلك فهذا النّوع من الممارسة اللّغويّة خاطئ لأنّه يعيق عمليّة التّعليم.

وبعد تحليلنا لهذه النّماذج يتّضح لنا التّنوّع في الممارسات اللّغويّة الّتي تقدّم بها قناة سميرة برامجها، ما يمنحها التّفوّق والتّميّز، فالتّعامل بلغات مختلفة تتوجّه بها إلى شرائح متنوّعة من المجتمعات يرفع نسبة مشاهدتها، كما أنّها تستضيف شخصيّات أجنبيّة تقدّم خبراتها، فإن تمكّن هذا الأجنبيّ من تعلّم اللّغة العربيّة ليتواصل مع المشاهدين، فإنّنا نكون قد كسبناه لصالح العربيّة؛ إذ يستطيع بدوره نشرها بتعليم أجانب آخرين، وقد لاحظنا غلبة العربيّة العامّيّة على معظم مقدّمات برامج القناة كما هي الحال في غيرها من القنوات الأرضيّة والفضائيّة، إذ تفشّت هذه الظاهرة في المجتمع العربيّ في مختلف مظاهر الحياة اليوميّة مسّت حتّى المدارس والمؤسّسات التّعليميّة "ومنذ زمن ليس بالقليل طفق طه حسين يصيح بقلمه محذّرا من آفة انتشار العامّيّة في صفوف التّعليم ومن ينسى صيحته الّتي دوّنها في كتابه نقد وإصلاح"،[7] حيث استنكر فكرة التّعليم بالعامّيّة ورفضها بشدّة، وكذلك نادى غيره، ولكن تعود هذه الدّعوة للظّهور بقوّة في السّنوات الأخيرة كما حدث في المغرب العربيّ؛ إذ "شكّل عام 2013 مناسبة لإثارة النّقاش مجدّداً حول الدّعوة إلى اعتماد اللّغة العامّيّة في التّعليم الأوليّ، إذ قاد (نور الدّين عيوش) عضو المجلس الأعلى للتّعليم المغربيّ ورئيس مؤسّسة (زاكورة) للتّربية، حملة لاستعمال العامّيّة في مناهج التّعليم الأوّليّ.[8] وقد أثارت هذه الدّعوة ضجّة كبيرة ولاقت الرّفض القاطع، ونفس الشّيء حدث في بلدان الوطن العربيّ كمصر ولبنان وغيرهما.

ونجد في اتّجاه آخر موقفا آخر من قبل المختصّين بلغة الإعلام، إذ يرون جانبا إيجابيّا في التّغيّرات الّتي طرأت على اللّغة العربيّة من خلال الاستفادة منها "واحتضان ما جدّ من المعاني والأفكار من غير تبديل ولا تغيير في القواعد والأحكام... وتلك هي البراعة في الأداء والمقدرة على التّعبير، اللّتان أوجدتهما الصّحافة ولغة الصّحفيّين"،[9] ولكن بالنّظر إلى دعوات نشر العامّيّة مكان العربيّة الفصيحة، يتجلّى لنا بوضوح الوضع الحرج الّذي باتت عليه العربيّة في عقر دارها، فما بالك بحالها خارجه، فحين يتنكّر لها أهلها تضعف وتتّجه نحو الزّوال، لأنّ قوّة اللّغة من قوّة مستعمليها، وكلّما تراجع استعمالها تراجع وجودها؛ لذلك فالزّوال والانقراض حقيقة يفرضها واقع الاستعمال، ليبقى الإعلام العامل الأقوى للتّحكّم في مصير اللّغات.

ونتوصّل في ختام ورقتنا البحثيّة، وبعد عرضنا لجوانب مختلفة تمسّ وضع اللّغة العربيّة في عصرنا، إلى النّتائج التّالية:

1.كون اللّغة العربيّة في خطر حقيقة لا مفرّ منها، يثبتها واقع الاستعمال اللّغويّ في الوطن العربيّ أوّلا وحول العالم ثانيا،

2.كون القرآن الكريم محفوظا من الزّوال لا يفرض بالقوة حفظ اللّغة العربيّة لكونها وعاءً له، فكلّما همّشت وقلّ استعمالها، اقتربت من الزّوال والواقع شاهد على ذلك،

3.ضعف وتراجع اللّغة العربيّة لا يعود إليها كلغة، وإنّما إلينا نحن مستعمليها، لأنّنا نحن من يعمل على تطويرها ونشرها، فإن تركناها تركتنا،

4.طغيان العامّيّة على العربيّة الفصيحة أكبر خطر يهدّد اللّغة العربيّة.

ومن هنا، نؤكّد خطورة وضع اللّغة العربيّة محلّيّا وعالميّا، وعليه ندعو كلّ الجهات المختصّة والأطراف المعنيّة إلى ضرورة إيجاد حلول تساعد العربيّة على إعادة الاعتبار لها على أرضها، ونصرّ على الحاجة الماسّة لها إلى تكييفها مع مستجدّات العصر لضمان بقائها على السّاحة الدّوليّة.

مقترحات:

1 . إعادة الاعتبار للعربيّة الفصيحة داخل المدارس والمؤسّسات والمراكز التّعليميّة باشتراط التّخاطب بها بين المعلّم والمتعلّم، وتجنّب اللّهجات والخليط اللّغويّ،

2 . تدريس العلوم باللّغة العربيّة والتّعليم بها في الجامعات ومراكز البحوث،

3 . التّعامل باللّغة العربيّة في الوثائق الإداريّة المختلفة،

4 . اعتماد العربيّة الفصيحة في الإعلانات التّجاريّة عبر الفضائيّات ولافتات الإشهار في المحلّات والطّرقات، والابتعاد عن الهجين اللّغويّ المشوّه للّغة العربيّة،

5 . العمل على تصحيح الأخطاء اللّغويّة الشّائعة في المراحل الأولى من التّعليم وتقديمها في الكتب المدرسيّة،

6 . الاهتمام بالمعجم المدرسيّ الموجّه إلى النّاشئة، واعتماد البساطة في اختيار المفردات والكلمات بمراعاة البيئة الاجتماعيّة له، وكذلك قدرته على الاستيعاب،

7 . إعادة النّظر في السّياسة اللّغويّة والتّخطيط اللّغويّ المتبنّيين في المؤسّسات التّعليميّة، واتّخاذ إجراءات وتدابير تعليميّة من شأنها توجيه الممارسة اللّغويّة عند المتعلّم بما يخدم لغته،

8. الاستعانة بالمختصّين واللّغويّين في تأليف الكتب المدرسيّة وكذلك أهل الميدان، واللّجوء إلى النّظريّات وطرائق التّدريس الحديثة لتعليم اللّغات،

9. ربط دروس القواعد النّحويّة بالبلاغة العربيّة والأساليب البديعة لجذب المتعلّم، ولتمكينه من العربيّة الأصيلة كما كانت دائما، فالعربيّة لم تنفصل يوما عن بلاغتها،

10. ضرورة تقوية إمكانيّات المتعلّم التّعبيريّة– الشّفويّة والكتابيّة- وتكثيف النّشاطات المساعدة ككتابة المقالات والقصص والشّعر، والتّمثيل المسرحيّ،

11. تشجيع الطّالب الجامعيّ على التّعامل بالعربيّة الفصيحة والقضاء على عقدة الخجل من التّواصل بها، وذلك من خلال إشراكه في الأيّام الدّراسيّة، والملتقيات والنّدوات العلميّة،

12. التّأكيد على التّدقيق اللّغويّ من قبل المختصّين لما يُعرض من أخبار في التّلفاز والإذاعة قبل تقديمها في نشرات، وكذلك لما يُعرض من برامج وحصص متنوّعة، وما يُنشر في الجرائد والصّحف اليوميّة،

13. ضرورة إتقان اللّغة العربيّة الفصيحة من قبل المراسلين الصّحفيّين والمذيعين ومقدّمي الحصص والبرامج التّلفزيونيّة المختلفة،

14. اشتراط إتقانها في مسابقات التّوظيف المختلفة كما تشترط اللّغة الفرنسيّة وبالخصوص في مجال التّربية والتّعليم،

15. رقمنة اللّغة العربيّة وإدخالها بشكل واسع عالم التّكنولوجيا،

16. استثمار العربيّة الفصيحة في مجال السّياحة والأسفار لضمان انتشار أوسع لها خارج البلاد العربيّة، وزيادة الإقبال عليها للاطّلاع على الحضارة العربيّة والتّاريخ والتّراث،

17. تكثيف برامج تعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها وتفعيلها في مجال الأعمال والمبادلات التّجاريّة،

18. توجيه الإنتاج التّلفزيونيّ والسّينمائيّ نحو اللّغة العربيّة، وإعادة إحياء عمليّة دبلجة الأفلام والبرامج الأجنبيّة باللّغة العربيّة الفصيحة،

19. إنتاج برامج الأطفال لتعليم اللّغة العربيّة مرفقة ببرامج ترفيهيّة هادفة تساعد على استيعاب الدّروس، وتعزيز الملكة اللّغويّة عند الطّفل، وتحسين أدائه اللّغويّ نطقا وكتابة،

20. توعية المواطن العربي بضرورة الحفاظ على لغته من خلال تنظيم المؤتمرات، وتوجيه الإعلام إلى ضرورة الاهتمام بهذه القضيّة للتّأثير في الرّأي العامّ ولفت الانتباه إلى القضيّة،

21. تفعيل قرارات وتوصيات مجالس اللّغة العربيّة والهيئات المختصّة باللّغة العربيّة.

الهوامش

(1) انتصار إبراهيم عبد الرّزّاق وصفد حسام السلموك، الإعلام الجديد.. تطوّر الأداء والوسيلة والوظيفة، ط1، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، بغداد: 2011م، الدّار الجامعيّة للطّباعة والنّشر والتّرجمة، ص 11.

(2)حسن محمود الشّافعي "الرّبط بين القرآن والعربيّة أهمّ وسائل تحقيق الأمن اللّغويّ" الموادّ العلميّة للملتقّى دور التّعليم والإعلام في تحقيق أمن اللّغة العربيّة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الحولي، ص 46.

(3) خديجة الحديثي، المدارس النّحويّة، ط3، عمان: 2001م. دار الأمل، ص50 .

(4)سامي الشريف وأيمن منصور ندا، اللّغة الإعلاميّة المفاهيم- الأسس- التّطبيقات، القاهرة: 2004م، ص 34.

(5) سميرة_تي_في /https ://wikipedia.ar.org/wiki

(6)عبد السّلام المسدي، الهوّيّة العربيّة والأمن اللّغويّ– دراسة وتوثيق- ط1، بيروت: 2014م. المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، ص 262.

(7) نفسه، نفس ص.

(8)http://raseef22.com/culture/2015/10/12/using-slang-arabic-for-teaching-in-the-arab-world/

(9) سامي الشّريف وأيمن منصور ندا، اللّغة الإعلاميّة: المفاهيم- الأسس- التّطبيقات، ص 33.

ملخّص المناقشة

بعد الانتهاء من المداخلات تمّ إثراؤها بمجموعة من الأسئلة والتّعقيبات من خلال مناقشة اشترك فيها الطّلبة والإعلاميّون، وقد تمحورت الانشغالات حول وضع اللّغة العربيّة وموقعها في وسائل الإعلام والصّحافة، وقد تلخّصت في ما يلي:

- اللّغة العربيّة تعاني مشكلة في الاستخدام أم في المضمون؟

- ما دور المجلس الأعلى للّغة العربيّة في ترقية لغة الإعلام؟

- في إطار العلاقة بين المتلقّي الذّي يفرض طلبه ووسائل الإعلام الّتي تفرض نموذجها اللّغويّ، لمن تعود الغلبة؟

- كيف يسهم المجلس الأعلى للّغة العربيّة في تبليغ المصطلحات الأجنبيّة إلى المتعلّم النّاطق بغير العربيّة؟

- هل من مشاريع أو خطّة لمواجهة الانتقادات الكثيرة الموجّهة إلى اللّغة العربيّة حول التّرجمة الحرفيّة؟

- كيف تقيّمون الواقع اللّغويّ اليوم للإنتاج التّلفزيونيّ، أهو دعامة للرّقيّ باللّغة العربيّة أم نقص في الخطاب التّلفزيّ؟ وكيف يمكن تحسين الأداء اللّغويّ التّلفزيّ؟

- ما الرّهانات الّتي يواجهها لتحسين أدائه؟

الإجابة عن التّساؤلات:

الأستاذ فاتح مرزوق: تحدّث عن الفرق بين الكلام الّذي هو أداء فرديّ، واللّسان الّذي هو ظاهرة اجتماعيّة؛ مستشهدا باللّسانيّ الكبير تشومسكي، مستدلّا بدراسة للأستاذ عبد الجليل مرتاض حول اللّغة العامّيّة الجزائريّة وما يقع بينهما من تناسب؛ حيث جاء بعبارات بالدّارجة الجزائريّة وقدّم لها المقابل بالعربيّة الفصيحة، وأكّد على أنّ اللّغة العربيّة

وضع واستعمال، ودعا إلى التّعامل بالأقرب إلى العربيّة الفصيحة في ما يخص تعريب وترجمة المصطلحات العلميّة الأجنبيّة، كالفسبكة والتّوترة لما لها من أوزان في اللّغة العربيّة (توتر على وزن فعلل) وذلك بما يستسيغه التّركيب العربيّ.

الأستاذة حسيبة لعربي: أشارت إلى تعدّد عوامل تراجع اللّغة العربيّة، وفي إطارها نفت الاّتهامات الموجّهة إلى اللّغة العربيّة على أنّها لغة متخلّفة، وأكّدت على أنّ التّراجع الّذي تعرفه اليوم عائد إلى المستعمل الّذي أهملها وتوقّف عن الإنتاج بها، مشيرة إلى العراقيل الّتي تعرفها المؤسّسات التعليميّة وكذلك تأثّر الجيل الجديد بلغة العلوم والتّكنولوجيا، في حين يخجل العربيّ بلغته العربيّة غير المنتجة.

الأستاذة أحلام بن عمرة: أشادت بدور المجلس الأعلى للّغة العربيّة في خدمة اللّغة العربيّة من خلال النّدوات والملتقيات الّتي ينظّمها، ودعت إلى برمجة مقياس اللّغة العربيّة والنّحو العربيّ في تدريس الصّحافة والإعلام لتحسين الأداء اللّغويّ وترقية لغة الإعلام، وأثارت قضيّة علاقة اللّغة بالفكر؛ إذ تستلزم القدرة التّواصليّة امتلاك لغة سليمة توصل الفكرة بشكل سليم إلى المتلقّي؛ فاللّغة وعاء حامل للفكر.

الأستاذة بوخاري: أثارت نقطة تزكية الصّحافة للتّكوين المحترف والمتخصّص، والدّعم الّذي يقدّمه الإعلام وعلى رأسهم الأستاذ الدّكتور عبد السّلام بن زاوي، الّذي يشجّع المبادرات، كما خاضت في جدليّة المحتوى والمضمون في وسائل الإعلام، مستشهدة بالأستاذ نصر الدّين العياضي، وكذلك تحدّثت عن صحافة الإثارة الّتي تركّز على مواضيع توجّه إلى المتلقّي العربيّ، الّتي لا تناسب ثقافته، ممثّلة بالقانون الفرنسيّ الّذي يمنع تجاوز الإنتاج الأجنبيّ نسبة 30% من برامجها بعكس ما يحدث في البلدان العربيّة.

الأستاذة نزهة خلفاوي: تناولت في إطار تجربتها في مخبر المعالجة الآليّة للّغة العربيّة والمركز الوطنيّ للبحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، مسألة تحسين الأداء اللّغويّ في الإعلام، واقترحت تكوين أرضيّة عمل لتكوين الإعلاميّين لغويّا، مبنيّة على النّتائج الّتي توصّلت إليها علوم اللّسانيّات الاجتماعيّة والنّفسيّة، وكذلك الصّوتيّات وكل علوم اللّغة العربيّة، ودعت إلى أخذها بعين الاعتبار والعمل بها، كما اقترحت ربط اللّغة العربيّة والإعلام بالواقع المعيش ومراقبة ما يحدث على السّاحة اللّغويّة في المجتمع العربيّ لأخذ التّدابير المناسبة لاحتواء الظّواهر اللّغويّة المشوّهة للعربيّة.

الأستاذ الدّكتور الصّادق بخوش: أشار بدوره إلى أنّ اللّغة العربيّة قضيّة الجميع، وأنّها إحدى أدوات التّنمية والسّيادة، والدّفاع الاستراتيجيّ عن أمننا اللّغويّ وكونها رسالة وقضيّة وجود، كما أثنى على الحضور المعتبر للطّلبة الّذي يؤكّد اهتمام الشّباب بقضيّة اللّغة العربيّة ومكانتها في وسائل الإعلام والاتّصال.

الأمين العامّ للمجلس الأعلى للّغة العربيّة: أدلى بدوره بموقفه كمسؤول في المجلس ودوره في ترقية استعمال اللّغة العربيّة، فهي مرقّاة في حدّ ذاتها بالقرآن الكريم، معزّزا كلامه بالثّروة اللّغويّة الّتي تزخر بها اللّغة العربيّة الّتي يمثّلها مجهود الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه العين، في حين لا يستعمل منها إلا نحو 2%، كما أنّ العربيّة هي اللّغة الرّسميّة في الدساتير العربيّة ولكنّها تركّز على العامّيّات والدّوارج في الاستعمال، وذكر ما أنجزه المجلس من أدلّة وظيفيّة متعدّدة المجالات، وأكّد على أهمّيّة برامج الطّبخ والخياطة كونها تمكّن الطّفل من تكوين رصيد لغويّ معتبر يسهّل عليه التّعلّم والتّواصل في المدرسة.

وانتهت الجلسة العلميّة إلى التّوصية بتوسيع النّدوة وإثرائها بقطاع الفندقة والسّياحة، واختتمت فعاليّاتها- كما تعوّد المجلس الأعلى للّغة

العربيّة- بتوزيع مجموعة من الهدايا التّشجيعيّة للأساتذة المحاضرين، المتمثّلة في شهادات مشاركة وشعار المجلس الأعلى، وكذلك مجموعة كتب مهداة إلى القنوات الإعلاميّة الّتي حضرت.

من إصدارات المجلس

2016
9789947821862

المجلس الأعلى للغة العربية
شارع فراكلين روزفيلت / ص.ب : 575 ، ديدوش مراد - الجزائر
الهاتف : 021.23.07.24/25 - الفاكس : 021.23.07.07
www.cslа.dz